

مؤرخ الأفكار .. سارق "المسبار"!

ما زلنا مع نماذج السرقات العلمية المودعة في كتاب (ما بعد السلفية). وإنما اخترتُ (سارق المسبار) عنواناً لهذه الحلقة، لأنها ستكشف أن إصدارات (مركز المسبار) الإماراتي، كانت المادة الأشهى التي نسخ منها مؤرخا الأفكار قدراً واسعاً من منقولات كتابهما.

النماذج التي بين يديّ الآن مُنوعة، لذا سأراعي الإيجاز ما أمكن، كي نختم الكلام عن السرقات العلمية بهذه الحلقة، ثم ننتقل -بعد ذلك- إلى حلقة خاتمة تشرح أثر المسلك التلفيقي في اضطراب آراء الكتاب وتناقض مؤلفيه.

وكنْتُ قرأتُ -بعد نشر الحلقة السابقة- إقراراً من عمرو بسيوني بأنه المسؤول عن السرقة الأخيرة التي قرأنا تفصيلاتها، ولا أدري الآن من سيتحمّل تبعّة النماذج الجديدة التي نحن بصدد تفصيلها .. وإلى أن تتضح الصورة سوف أستمّر في الحديث عن جنائية مُشتركة، بناءً على الإعلان المثبت في صدر الكتاب (ص ١٥)، حين قال المؤلفان:

في نهاية هذه المقدمة، نود توضيح أننا (أحمد سالم وعمرو بسيوني) = مسؤولان مسؤولية مشتركة عن كل حرف في هذا الكتاب، وليس في الكتاب جزء تام مستقل به واحد منا.

لكن قبل الشروع في عرض النماذج الجديدة، ربما يحسن التعليق على بعض الاعتذارات والتفسيرات التي أبداه مؤلفا الكتاب بعد نشر الحلقة السابقة. فقد كان المؤلفان -فيما مضى- يسلكان منهجاً آلياً في التعامل مع مناقشات كتابهما:

-فالذي كتب مُتحدثاً عن السرقات العلمية له جوابٌ مكرور:

أنت بحديثك عن السرقات تهربُ من مناقشة الأفكار لعجزك عن مواجهتها.

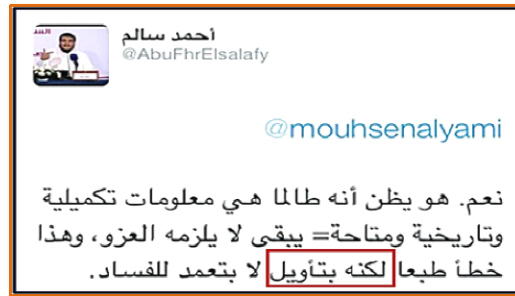
-والذي يناقش أفكار الكتاب، له جوابٌ آخر جاهزٌ مُعلَّب:

لا جديد في كلامك .. وسوف نُجيبُ عن هذا كله بعد اكتمال الردود.

جوابان ثابتان، لم يتغيّرا طيلة الأشهر الماضية.

وبالنسبة لي، فقد استفتحتُ بحلقةٍ عن سرقةٍ علميَّةٍ، ثم أفردتُ حلقتين لمناقشة الفكرة الرئيسة في الكتاب، ثم حلقةً رابعةً عن سرقةٍ علميَّةٍ أخرى .. ولم يزل المؤلفان يعيدان النعمة نفسها: الحديث عن السرقة العلميَّة، هروبٌ عن مواجهة الأفكار!!

لكن لأنَّ المسروقاتِ المعروضة في الحلقة السَّابقةِ بلغَ وضوحها الغاية، فقد برزَ مسلكٌ جديدٌ في الجواب .. مسلكٌ لم يكن متوقعاً أبداً .. فبعدما أقرَّ أحمد سالم بصحَّةِ التَّهمة، عادَ ليقول: إن ذلك إنما حصل من بسيوني ((بتأويل))، وأنه لم يقصد الفساد!!



سنناقشُ لاحقاً دعوى التأويل هذه.. لكن قبل ذلك: أليس من حقنا أن نتساءل عن تلك اليمين الهائلة التي بذلها أحمد سالم بعد نشر أول حلقةٍ أشارت لوجود سرقاتٍ علميَّةٍ في كتاب المؤرِّخين .. تلك اليمين الغليظة التي أطلقها حين سُئل .. فأجاب:



لم نسرق في طول الكتاب وعرضه .. **ولا بتأويل** ... ولا حتى مجاز!!
أما الآن، فالسرقة موجودة، لكنها سرقة **بتأويل**، لا بتعمد للفساد!!

اللهم عفوك ومغفرتك لنا ولأخويننا.

على أني أعجبُ كيفُ يطمعُ المؤلفانِ في مُغافلة القُرَّاء بهذه الطريقة!
كيف يطمعان في طمس كلامهما القريب الذي ظلا يكتُبانه طيلة الأشهر الماضية؟

خمسة أشهرٍ ونحنُ نقرأ نفيهُما وشكواهُما من الكذب والبُهتان الذي تعرَّضا له!
قرأنا أن تهمة السرقة لم تكن سوى افتراءٍ غرضه إرضاء شهوة الأتباع!
وقرأنا: أن السرقة إنما تعني فقط إخفاء المصدر كلياً!
وقرأنا: أنهما لم يفعلا ذلك في طول الكتاب وعرضه!!

كان أحمد سالم يكتُب ذلك وعمرو بسيوني يؤكِّد ويقول:



بل كان عمرو نفسه يؤكِّد أن السرقة تعني إخفاء المصدر كلياً، وأنهما بريئان من ذلك، لأنه لم يقع منهما إهمالٌ كليٌّ للعزو!!



الآن تغيَّر الكلامُ كُلُّه، وأصبحنا نقرأ قصَّةً جديدةً مختلفةً، فالذي أماننا الآن: السرقةُ موجودةٌ .. لكنَّها سرقةٌ بيضاء فعلها صاحبها بتأويلٍ وبنيةٍ طيبةٍ صالحةٍ!!

لن أشغلَ القارئ الكريم الآن بالتعليق على جميع ما تعلَّل به مؤرِّخا الأفكار، فلا يزالُ بين أيدينا نماذجُ أخرى للعرض، وسوف أرجئُ التعليقَ على تفسيراتِ المؤرِّخين إلى مُلاحقٍ بخاتمة هذه الحلقة، لئلا أثقل على قارئٍ لا رغبة له في هذا النوع من القيل والقال!

وكما أشرتُ في مطلع حديثي، فإصدارات (مركز المسبار) كانت الخيار المفضل والأشهى لدى مؤرّخي الأفكار وهما يرسمان تاريخ السلفية الآفلة! .. غير أني سأبدأ بعرض ثلاثة نماذج لسرقاتٍ لا علاقة لها بالمسبار، لسببٍ لن يخفى على الناظر فيها.

الأنموذج الأول

وَعَرَّضَهُ مناقشة دعوى المؤلفين —غفر الله حوبتهما— أن ما حصلَ منهما لا يعدو أن يكون مُجَرَّد تساهلٍ في العزو لمصدرٍ وسيطٍ. فمع أنَّ ما رأيناه كان سطوًّا على بحثٍ كاملٍ، بأفكاره وشواهده ومراجعته، إلا أن المؤلفين اجتهدا في صَرَف الحديث إلى مُجَرَّد إهمالٍ في العزو، وكأننا نتحدَّث عن نصٍّ أو نصِّين حصلَ فيهما سهوٌ أو تساهلٌ غيرُ مقصودٍ! كذلك: تجاهل المؤلفان أن الإشكال لم يكن يتعلَّق فقط بنصوصٍ أهملَ توثيقها، بل كان في جملة النماذج المعروضة أفكارٌ ونتائج استقراءاتٍ قام بها الباحث الضحيَّة.

لأجل هذا التجاهل والمغالطة المعيبة سأبدأ بعرض أنموذجٍ إضافيٍّ يشتملُ سرقة نصٍّ مع فكرةٍ ... بل مع فكرةٍ بالغة السوء سلبتها يدُ المؤرِّخين دون أن يتفطنوا لما فيها من تزويرٍ لتاريخٍ قريبٍ لما يمسُّ عليه الكثير:

قبل أكثر من ثلاثين عاماً برزَ في السَّاحة السُّعوديَّة صراعٌ مع اتِّجاهٍ شاع في الأوساط الأدبيَّة حاملاً عنوان (الحداثة)، ظهر في كتابات أصحابه تعظيم رموز الإلحاد، والطعن في الشريعة، والسُّخريَّة من أحكامها، والحثُّ على التمرد عليها. بل كان ضمن كُتَّاب هذا الاتجاه ملاحظةٌ خلَّصَ كما شهد بذلك الدكتور عبدالله الغدَّاميُّ لاحقاً.

هذا الاتجاه المنحرف أثارَ حميَّة أهل العلم في البلد، فكتبَ حينها الدكتور عوض القرنيُّ كتابه الشهير: (الحداثة في ميزان الإسلام)، الذي قدَّم له الشيخ ابن بازٍ —رحمه الله—.

هذا التاريخ مشهورٌ معروفٌ لدى من أدركه .. فكيف صَوَّره مؤرِّخا الأفكار؟!

بغمزةٍ ساخرةٍ تحدّث المؤرّخان (ص ٥٧١) عن صراعٍ على مجرّد أجناسٍ أدبيّةٍ حديثةٍ رأى فيها الصّحويّون غزواً غريباً عبر وسطاءٍ محليّين يستهدفُ الهويةَ الإسلاميّة!!

لقد بدأت تلك المعركة، مثلاً، في الداخل السعودي، كمواجهة بين شرائح من السلفيين والحركة الحداثيّة الأدبيّة، التي انحصرت جهودها في الأجناس الأدبيّة الحديثة، كالقصيدة النثرية والشعر الحر، والنقد الحداثي وما بعد الحداثي، ونحو ذلك. وبناءً على ذلك احتدمت المواجهة مع شرائح من السلفيين، مع الحداثيين أمثال عبد الله الغدامي، الذين انحصروا في المجال الأدبي. الذي رأى فيه الصحويون غزواً مباشراً يقوم به الغرب عبر وسطاء محليين، ويهدف إلى مسح الهوية الإسلامية من المجتمع السعودي. وتجسدت بعض ملامح هذا الصراع في الامتناع عن منح سعيد السريحي، ناقد أدبي حديثي، شهادة الدكتوراه، واضطراً الغدامي صاحب كتاب الخطيئة والتكفير إلى ترك جامعة الملك عبد العزيز في جدة إلى الرياض.

يجب ألا نَعْجَلَ للقول إن هذه خيانةٌ للعلم وتزويرٌ للتاريخ .. الأمر أهونٌ من ذلك، فهذه ليست سوى خطفةٍ أخرى تضافُ لأخواتها، وأصلُ هذا الكلام زورٌ سلبهُ المؤرّخان من ورقةٍ مُتحيّزةٍ للكاتب هشام غالب، عنوانها: (السلفيّة السّعوديّة في ميدان السّلطة)، نشرت بموقع مركز الجزيرة للدراسات، ثم طُبعت ضمن إصدارٍ عنوانه: (الظاهرة السلفيّة). نقرأ في الصفحة (٤٠-٤١) من هذا الإصدار:

في الداخل، شكّل بروز الحركة الحداثيّة الأدبيّة، التي حصرت عملها في الأجناس الأدبيّة الحداثيّة، مثل القصيدة النثرية والشعر الحر، ساحة مواجهة مع الصحويين. لم يكن للحداثيين، من أمثال علي الدميني وعبد الله الغدامي، أي نشاط على المستوى الاجتماعي، بل حصروا حداثتهم في المجال الأدبي، ربما لمعرفتهم بانعكاسات الانخراط في المستويات الأخرى. ولكن الصحويين رأوا في ذلك مقدمات لحداثة اجتماعية وسياسية واقتصادية؛ ما جعلهم يتعاملون معها على أنّها غزو مباشر يقوم به الغرب عبر وسطاء محليين. ولذلك، فإن الهدف الرئيس للحداثة الأدبيّة، حسب وجهة نظرهم، هو مسح الهوية الإسلامية للمجتمع السعودي. وقد شنوا معركة ضارية، اضطرت جامعة أم القرى إثرها، على سبيل المثال، إلى الامتناع عن منح سعيد السريحي، وهو ناقد أدبي حديثي معروف، شهادة الدكتوراه. اضطرت أيضاً عبد الله الغدامي، صاحب كتاب الخطيئة والتكفير، ترك جامعة الملك عبد العزيز في جدة والانتقال إلى الرياض.



لن تكون هذه المرة الوحيدة التي يسلُب فيها مؤرّخا الأفكار شيئاً من مركز الجزيرة للدراسات، فهناك مقالة أخرى للباحث (ماجد عزّام)، نُشرت بموقع المركز أوائل (٢٠١٣م)، عنوانها: (السّلفيّة في فلسطين: الخلفيّات، الواقع، والآفاق)، ثم طُبعت المقالة ضمن إصدار (الظاهرة السّلفيّة) المشار إليه آنفاً.

هذه المقالة سيقوم المؤرّخان بتحويل جزء منها إلى كتابهما (ص ٢٠٧-٢٠٨).

يتحدّث ماجد عزّام (ص ١٦١) عن الفلسطينيّ ياسين الأسطل، فيشرّح موقفه من محمود عباس رئيس السّلطة الفلسطينيّة .. فيتحدّث المؤرّخان (ص ٢٠٧) بالأحرف نفسها:

صورة أوضح

عن المقاربة السياسية للسلفية الدعوية يقدّمها أحد أبرز رموزها في غزة وفلسطين، رئيس المجلس العلمي للدعوة السلفية في فلسطين، الشيخ ياسين الأسطل، الذي عقد مؤتمراً صحفياً بعد الاقتتال الداخلي في 2007 وسيطرة حماس على السلطة في قطاع غزة، عرض من خلاله مبادرة لتقريب وجهات النظر بين فتح وحماس، اعتبر فيها أن الرئيس محمود عباس هو ولي الأمر في البلاد، مطالباً حماس بضرورة التراجع عن الانقلاب الذي نفذته ضد الشرعية

وكثير من هؤلاء هم من أتباع الجامعة في الجملة، وقد ظهر الشيخ ياسين الأسطل في مؤتمر صحفي عرض من خلاله مبادرة لتقريب وجهات النظر بين فتح وحماس، اعتبر فيها أن الرئيس محمود عباس هو ولي الأمر في البلاد مطالباً حماس بضرورة التراجع عن الانقلاب الذي نفذته ضد الشرعية.

بعدها يُمهِدُ ماجد عزّام للحديث عن أربع تجمّعاتٍ تنتسبُ للسّلفيّة بفلسطين .. وسيَتَّفَقُ أن يستقرئ المؤرّخان المشهد الفلسطينيّ، ثم يتحدّثان عن أربع تجمّعاتٍ تنتسبُ للسّلفية هناك!

مؤسسات وأطر السلفية الدعوية في فلسطين:

يمكن تحديد أربعة أطر أساسية للسلفية الدعوية:

ويمكن الحديث عن أربع سلفيات تقرب من السلفية العلمية في فلسطين:

ثم يشرح عزّام في تفصيل الحديث عن التجمّعات الأربعة، ويسيرُ من ورائه المؤرّخان:

الأول: المجلس العلمي للدعوة السلفية

يقدم المجلس العلمي للدعوة السلفية خدمات اجتماعية، مثل كفالة الأيتام والأسر، إلى جانب الخدمات الصحية، إضافة إلى مشاريع أخرى. ويتركز عمل المجلس في غزة، لكنه يقدم أيضاً بعض الخدمات في الضفة الغربية، خاصة فيما يتعلق ببناء وعمارة المساجد. ويرأس المجلس الشيخ ياسين الأسطل، وهو أحد رموز السلفية في فلسطين؛ تلقى تعليمه على يد علماء كبار، مثل الشيخ ناصر الدين الألباني والشيخ عبد العزيز بن باز، إضافة إلى معلمه الأساسي الشيخ حماد الأنصاري، محدث المدينة المنورة.

١- المجلس العلمي للدعوة السلفية، ويقدم خدمات اجتماعية، ويرأسه الشيخ ياسين الأسطل وهو أحد رموز السلفية في فلسطين، تلقى تعليمه على يد علماء كبار، مثل الشيخ ناصر الدين الألباني والشيخ عبد العزيز بن باز، إضافة إلى معلمه الأساسي الشيخ حماد الأنصاري محدث المدينة المنورة.

يواصل ماجد عزّام، ... وكذلك المؤرّخان:

الثاني: جمعية القرآن والسنة في فلسطين

يقع المقر الرئيس للجمعية في الضفة الغربية، ويُعتبر الشيخ نبيل نعيمى أبرز رموزها، ويتركز عملها في الجانب الدعوي والجانب الخيري، لخدمة الأيتام والفقراء، ولها عدد من المؤسسات في الضفة وغزة.

٢- جمعية القرآن والسنة في فلسطين، ويقع مقرها الأساس في الضفة الغربية، ويُعدُّ الشيخ نبيل نعيمى أبرز رموزها، ويتركز عملها في الجانب الدعوي والجانب الخيري لخدمة الأيتام والفقراء، ولها عدد من المؤسسات في الضفة وغزة، ولها علاقة ود مع النظام (عباس).

ومع أن النّقلَ في المقطع الأخير حريٌّ للغاية، إلا أنا نلحظُ بآخره إضافةً، ذكر فيها مؤرّخا الأفكار أن جمعية القرآن والسنة لها علاقة ودّ مع نظام محمود عباس ..

ينبغي ألا نعجل، فنعتبر هذه إضافةً زادها قلمُ المؤرِّخين .. فنحنُ إذا أكملنا قراءة باقي الكلام عند ماجد عزّام، سنجدُه يقولُ بآخر حديثه عن تلك الجمعية ومؤسساتها:

وبالرغم من إغلاق
الاحتلال لعدد من تلك المؤسسات، مع مؤسسات أخرى تم إغلاقها في الحملة ضد
مؤسسات حماس في صيف العام 2007، إلا أن الرئيس عباس أمر بفتحها مرة
أخرى.

فمن هذه الفقرة، جاء حديثُ المؤرِّخين عن علاقة الودّ مع نظام عباسٍ، فلا جديد
هنا لدى المؤرِّخين، ولا زال التزامهما بمنهج النسخ والالصق ثابتاً!

يتحدّث ماجد عزّام -بعد ذلك- عن القسمين الثالث والرابع من تقسيمات
التجمّعات السِّلَفِيَّة بفلسطين، فيقول .. ويقولُ معه مؤرِّخا الأفكار:

الثالث: دار الكتاب والسنة

نشأت في بداية عقد الثمانينيات، أسوة بباقي الجمعيات والجماعات، التي
تؤمن بالمنهج السلفي، وكانت بداية انطلاقها تحويل ما كان يُعرف في غزة
بـ "سينما الحرية" في مدينة خان يونس إلى مكتبة علمية؛ حيث حصلت على
ترخيص من السلطة الفلسطينية لإقامة الجمعية. وتمارس الجمعية نشاطات
إغاثية متنوعة، إلى جانب النشاطات العلمية والدعوية، التي أبرزها الاهتمام
بمدارس تعليم الحديث، ورياض الأطفال.

٣- دار الكتاب والسنة، وقد نشأت في بداية عقد الثمانينيات أسوة بباقي
الجمعيات والجماعات التي تؤمن بالمنهج السلفي، وكانت بداية انطلاقها تحويل ما
كان يُعرف في غزة بـ «سينما الحرية» في مدينة خان يونس إلى مكتبة علمية؛ حيث
حصلت على ترخيص من السلطة الفلسطينية لإقامة الجمعية التي لها نشاطات إغاثية
متنوعة، إلى جانب النشاطات العلمية والدعوية، التي أبرزها الاهتمام بمدارس تعليم
الحديث، ورياض الأطفال.

الرابع: جمعية ابن باز الخيرية

أسست منذ خمس سنوات تقريباً، ويرأسها الشيخ عمر الهمص، الذي بات أحد أبرز رموز السلفية في قطاع غزة. وتقوم كباقي الجمعيات الأخرى بتقديم خدماتها الخيرية للمحتاجين، إلا أنها تتعهد كذلك بتنظيم معسكرات صيفية للأطفال والطلاب، لتعليمهم العلوم الشرعية على المنهج السلفي. وبالرغم من أنها تعتبر نظرياً من مؤسسات السلفية الدعوية، إلا أن جهات فلسطينية عديدة، ومن بينها بعض الأجهزة الأمنية في حكومة حماس، تعتبرها أقرب إلى السلفية الجهادية منها إلى السلفية الدعوية.

٤- جمعية ابن باز الخيرية، يرأسها الشيخ عمر الهمص الذي بات أحد أبرز رموز السلفية في قطاع غزة، وتقوم كباقي الجمعيات الأخرى بتقديم خدماتها الخيرية للمحتاجين، وتعدّها بعض الجهات أقرب إلى السلفية الجهادية منها إلى السلفية الدعوية.

بعد التجمّعات الأربعة، يتحوّل ماجد عزّام للحديث عن الجماعات الجهاديّة بفلسطين، فيقول (ص ١٦٧-١٦٩) ... وبالألفاظ نفسها يردّد وراءه المؤرّخان (ص ٢٠٨):

تعد جماعة السلفية الجهادية في فلسطين حديثة العهد، ولم تظهر إلا في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين؛ وتركز بالكامل في قطاع غزة، ولا يكاد يكون لها وجود في الضفة الغربية، نتيجة القبضة الأمنية القوية للسلطة الفلسطينية وللاحتلال الإسرائيلي. ومن أبرز تنظيمات السلفية الجهادية، جيش الإسلام، وجيش الأمة، وجماعة التوحيد، وأنصار الله؛ علماً بأن هذه الجماعات توحدت منذ عام تقريباً في إطار فضفاض سُمي مجلس شوري المجاهدين في بيت المقدس.

أما السلفية الجهادية في فلسطين، فقد ظهرت قريباً، وتركز بالكامل في قطاع غزة، ولا يكاد يكون لها وجود في الضفة الغربية نتيجة القبضة الأمنية للسلطة الفلسطينية، كما للاحتلال الإسرائيلي، ومن أبرز تنظيماتها: جيش الإسلام، وجيش الأمة، وجماعة التوحيد، والجهاد، وأنصار الله. علماً بأن هذه الجماعات توحدت منذ عام تقريباً في إطار فضفاض سُمي (مجلس شوري المجاهدين في بيت المقدس).

في خاتمة الحديث عن الجماعات الجهادية بفلسطين، يذكر عزّام (ص ١٦٨-١٦٩) جماعة (التوحيد والجهاد) التي أسّسها أبو الثور المقدسي، والقتال الذي جرى بينها وبين حماس، والأحداث التي انتهت بمقتل أبي الثور وعشرات من أصحابه .. كل هذا سنراه بالتفاصيل نفسها، وبالأحرف عينها لدى المؤرّخين (ص ٢٠٨):

غير أن إعلان الشيخ عبد اللطيف موسى، المعروف بـ "أبو النور المقدسي"، أمير جماعة التوحيد والجهاد، عن إقامة إمارة إسلامية في مدينة رفح، في منتصف أغسطس/آب 2009، استجلب رد فعل قاس من حماس، وصل إلى حد محاصرة موسى ومرافقيه في أحد مساجد المدينة، ثم تدميره إثر اشتباكات واسعة استمرت ساعات عدة، أدت إلى مقتل أربعة وعشرين شخصاً، بينهم موسى نفسه، إضافة إلى إصابة عشرات آخرين. دفع هذا الحادث حماس للقيام بحملة اعتقالات واسعة في صفوف السلفيين، حتى الدعويين منهم، والتضييق على حركتهم ومساجدهم وأماكن تجمعاتهم، بالتوازي مع حملات دعوية مكثفة، لإقناعهم بالتخلي عن الفكر التكفيري الضار والمدمر.

وبعد إعلان الشيخ عبد اللطيف موسى -أبي النور المقدسي- أمير جماعة «التوحيد والجهاد»، عن إقامة إمارة إسلامية في مدينة رفح استجلب رد فعل قاسياً من حماس وصل إلى حد محاصرة موسى ومرافقيه في أحد مساجد المدينة، ثم تدميره إثر اشتباكات واسعة استمرت ساعات عدة، وأدت إلى مقتل أربعة وعشرين شخصاً، بينهم موسى نفسه، إضافة إلى إصابة عشرات آخرين. هذا الحادث دفع حماس للقيام بحملة اعتقالات واسعة في صفوف السلفيين، حتى الدعويين منهم، والتضييق على حركتهم ومساجدهم وأماكن تجمعاتهم، بالتوازي مع حملات دعوية مكثفة لإقناعهم بالتخلي عن الفكر التكفيري الضار والمدمر.

هذه النُقول الحرفيّة، هل يمكنُ أن يقال إنها مجردُ تساهلٍ في العزو لمصدرٍ وسيطٍ؟! وهل هذه مجردُ معلوماتٍ مشهُورةٍ حصل تساهلٌ في توثيقها؟! وهل يمكنُ أن يُقالَ إن هذا التصرُّف مجردُ تقصيرٍ في جانبٍ فنيٍّ؟! هل يمكنُ وصف هذا السَّطو، بأنه تأويلٌ بنيةٍ صالحةٍ بفضاءٍ نقيّةٍ؟!

تساؤلاتٌ إجاباتها قريبةٌ .. وبخاصّةٍ مع تتابع التّماذج المشابهة فيما سيأتي ..

الأنموذج الثاني

وإنما أثرتُ التثنية بهذا الأنموذج لتعلقه باعتذار المؤلفين بأن ما وقع في كتابهما لا يعدو أن يكون إهمالاً لتوثيق نصوص مشهورة قريبة يستطيع كلُّ أحدٍ الوصول إليها. فمع أن هذا الاعتذار لا تقبله كثيرٌ من النُقول التي عُرضت وسيُعرضُ المزيدُ منها، إلا أني سأزيدُ وأقطعُ هذا الاعتذار بشرحٍ عمليّةٍ سطوٍ على نصٍّ بعيد المنالٍ جدّاً ... نصٍّ سلبٍ من باحثٍ نقله من مصدرٍ مكتوبٍ باللغة الألمانية!!

نقرأ في (ما بعد السلفيّة)، (ص ٥٩١)، كلاماً في تعريف (التنوير) للفيلسوف الألمانيّ عمانوئيل كانط. وفي الحاشية أسفل الصّفحة إحالةٌ تزعمُ أن المؤلفين أخذوا النصّ من الكتاب المترجم للعربيّة: (عصور الأدب الألماني) لباربارا باومان، وبريجيتا أوبرله. لكن مراجعة هذا الكتاب تكشفُ اختلافاً شاسعاً بين النصّين، مما يحيلُ أن يكون أحدهما منقولاً عن الآخر:

للتنوير، مقال «ما هو التنوير» لعمانوئيل كانط، الذي نشره عام (١٧٨٤): «التنوير هو خروج الإنسان من قصوره الذي اقترفه في حق نفسه، وهذا القصور هو بسبب عجزه عن استخدام عقله إلا بتوجيه من إنسان آخر. . . . والكسل والجبن هما علة بقاء البعض من الناس عاجزين وقاصرين طوال حياتهم، رغم أن الطبيعة حررتهم منذ زمن طويل من كل سلطة ووصاية خارجية وغريبة عليهم، وفي الوقت ذاته، فإن الكسل والجبن سبب تطوّر الآخرين في أن يفرضوا وصاياهم عليك. إن مبدأ التنوير هو: كن شجاعاً واستخدم عقلك بنفسك!»^(١).

(١) باربارا باومان، وبريجيتا أوبرله، عصور الأدب الألماني، ترجمة هدى شريف، (١٣٢٢).



«التنوير هو تغلب الإنسان على قصوره الذي اقترفه في حق نفسه. وهذا القصور هو عدم القدرة على استخدام العقل من دون توجيه من إنسان آخر. ويتسبب الإنسان بنفسه في هذا القصور، إذا لم يكن السبب كامناً في عجزه عن الفهم بل في عجزه عن الحسم، واقتناره إلى الشجاعة لأن يستخدم عقله من دون مساعدة الآخرين. فمبدأ التنوير هو: Sapere aude: كن شجاعاً واستخدم عقلك بنفسك».



كيف حصل هذا؟

حقيقة الحال أن الإحالة على كتاب (عصور الأدب الألماني) إحالة مُزيّفة، وإن شئت فقل: مسروقة.. فالمؤلفان المؤرّخان -أقال الله عثرهما- زيّنا حاشيتهما بكتاب لم ينقلا عنه، ولا نظرا فيه، بل أخذنا النصّ والحاشية من باحثٍ آخر، تعمّدا إسقاط اسمه (بنية صالحة!).

مقولة كانط -باللفظ الذي نقله المؤرّخان- مصدرها أستاذ علم الاجتماع العراقي، الدكتور إبراهيم الحيدري الذي يتحدّث ويكتب بالألمانية، فهو الذي جلب النصّ من مصدره الألمانيّ، وترجمه إلى العربيّة، واستشهد به في أكثر من مقالة له، منها مقالة (ما هو التنوير؟) المنشورة بموقع (إيلاف)، و(الحوار المتمدّن) .. وربما كان نقل المؤرّخين منها.

لكن كيف تحوّل النصّ إلى المؤرّخين بهذه الطريقة؟ وكيف غلطا في توثيقه ؟

هنا قصة تتطلّب بعض التفصيل:

الحيدري له مؤلّف كبيرٌ عنوانه: (النقد بين الحداثة، وما بعد الحداثة)، في هذا الكتاب احتاج للاستشهاد بمقولة كانط، فذهب إلى مصدرها الأساس (أعمال كانط)، ثم ترجمها إلى العربيّة، وأثبت الترجمة في كتابه (ص ٦٢). بعد ذلك صار الحيدري يستشهد بمقولة كانط -التي ترجمها بنفسه- في مقالاته وكتابات الأخرى .. لكنّه -وهنا مربط الفرس- اعتاد توثيق النصّ في كتاباته العربيّة بطريقة لم يفهمها المؤرّخان، فوقعوا فيما وقعوا فيه.

فلأجل التسهيل على القارئ العربيّ، اعتاد الحيدري -حين يكتب بالعربيّة- أن يشير في الحاشية إلى المصدر الألمانيّ الذي نقل عنه، ثم يضيف مرجعاً ثانوياً يناسب قراء العربيّة: كتاب (عصور الأدب الألمانيّ)، الذي يشتملُ ترجمةً أخرى مختلفة في سياقها كما رأينا.

ننظر الآن إلى صورة النصّ في كتاب الحيدريّ، لنرى مطابقته التامّة للنصّ الذي نقله مؤرّخا الأفكار، وسوف نرى -أيضاً- طريقة الحيدريّ في توثيق النصّ في الحاشية:

وبعد شهرين نشر كانت في عدد ديسمبر ١٧٨٤ مقاله الشهير: ما هو التنوير؟ جاء فيه:

«التنوير هو خروج الإنسان من قصوره الذي اقترفه في حق نفسه، وهذا القصور هو بسبب عجزه عن استخدام عقله إلا بتوجيه من إنسان آخر. ويرجع الذنب في هذا القصور إلى الإنسان نفسه عندما لا يكون السبب فيه عيباً في العقل، وإنما الافتقار إلى العزم والشجاعة اللذين يحفزانه على استخدام عقله بغير توجيه من إنسان آخر. هذا هو شعار التنوير». وأضاف: «والكسل والجبن هما علة بقاء البعض من الناس عاجزين وقاصرين طوال حياتهم، رغم أن الطبيعة حررتهم منذ زمن طويل من كل سلطة ووصاية خارجية وغريبة عليهم، وفي الوقت ذاته، فإن الكسل والجبن سبب تطوع الآخرين في أن يفرضوا وصاياهم عليهم. إن مبدأ التنوير هو: «Sapere aude! كن شجاعاً واستخدم عقلك بنفسك!»^(١)

(١) Kant, A. *Beantwortung der Frage, Was ist Aufklärung*, Kant Werke, Bd, 3, Berlin 1900, s. 35 ff. باربارا باومان وبريجيتا أوبرله، عصور الأدب الألماني، (ترجمة)، عالم المعرفة، رقم ٢٧٨، الكويت ٢٠٠٢، ص ١٣٢.



للتنوير، مقال «ما هو التنوير» لعمانوئيل كانط، الذي نشره عام (١٧٨٤): «التنوير هو خروج الإنسان من قصوره الذي اقترفه في حق نفسه، وهذا القصور هو بسبب عجزه عن استخدام عقله إلا بتوجيه من إنسان آخر...»، والكسل والجبن هما علة بقاء البعض من الناس عاجزين وقاصرين طوال حياتهم، رغم أن الطبيعة حررتهم منذ زمن طويل من كل سلطة ووصاية خارجية وغريبة عليهم، وفي الوقت ذاته، فإن الكسل والجبن سبب تطوع الآخرين في أن يفرضوا وصاياهم عليك. إن مبدأ التنوير هو: كن شجاعاً واستخدم عقلك بنفسك!»^(١).

(١) باربارا باومان، وبريجيتا أوبرله، عصور الأدب الألماني، ترجمة هدى شريف، (١٣٢٢).



وبعد أن عرفنا مصدر النّقل، نقتطع الآن صورةً مُكبَّرةً من حاشية كتاب الدكتور الحيدريّ لنفهم طريقته في توثيق مقولة عمّانوئيل كانط، حيث نراه نسب النصّ إلى المرجع الألمانيّ، ثم أتبعه بالمرجع الآخر المترجم للعربيّة: كتاب (عصور الأدب الألمانيّ):

(١) Kant, A. *Beantwortung der Frage, Was ist Aufklärung*, Kant Werke, Bd, 3, Berlin 1900, s. 35 ff. باربارا باومان وبريجيتا أوبرله، عصور الأدب الألماني، (ترجمة)، عالم المعرفة، رقم ٢٧٨، الكويت ٢٠٠٢، ص ١٣٢.

فما الذي فعله مؤرخا الأفكار؟

المؤرخان يكبر عليهما الإحالة على مقالة الحيدري!

كما أن لديهما شغفاً ظاهراً بالمرجع الأجنبي الذي يدلُّ على التفنُّن والتشُّبُّع بالعلوم الإنسانية التي تجهلها السِّلَفِيَّة السَّاذجة الآفلَةُ ..

لكنَّهما لا يستطيعان الإحالة على مرجع باللغة الألمانية.

لذا كان الخيارُ إسقاطَ اسم الحيدريِّ بعد سلب الترجمة منه، ثم حذف مرجعه الألمانيَّ، وإبقاء الإحالة على المرجع المترجم للعربيَّة (عصور الأدب الألمانيّ) .. ولأنَّهما لم ينظرا في هذا الكتاب الذي أحالا عليه، لم يدركا عدم صلاحيته لتوثيق النصِّ الذي نقلاه.

لم تنته القصة هنا ... فلا زال فيها فصلٌ آخر ..

نلقي نظرة ثانيةً على الحاشية التي أثبتتها مؤرخا الأفكار في كتابهما، وتحتها حاشية الدكتور الحيدريِّ، لنرى فرقاً مميّزاً باللون الأحمر:

(١) باربارا باومان، وبريجيتا أوبرله، عصور الأدب الألماني، ترجمة هدى شريف، (١٣٢).

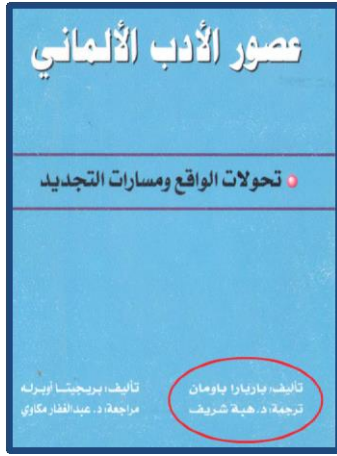
٥٩١

Kant, A. *Beantwortung der Frage, Was ist Aufklaerung*, Kant Werke, Bd, 3, (٦) Berlin 1900, s. 35 ff . باربارا باومان وبريجيتا أوبرله، عصور الأدب الألماني، (ترجمة)، عالم المعرفة، رقم ٢٧٨، الكويت ٢٠٠٢، ص ١٣٢ .

عبارة: (ترجمة هدى شريف) غير موجودة عند الدكتور الحيدريِّ، وربما أوهمت أنَّ المؤرَّخين رجعا -على الأقل- لغلاف كتاب (عصور الأدب الألماني)، ونقلوا منه اسم المترجمة. لكنَّ شيئاً من هذا لم يحصل، وما كان له أن يحصل؛ فلا وقت لدى المؤرَّخين يصرفانه في مراجعة الكتاب الذي يُفترض أنَّهما ينقلان منه، ويحيلان القارئ إليه!

كلُّ ما هنالك أنَّهما وصلا إلى اسم المترجمة بعد عمليَّة بحثٍ عابرةٍ في google عن بيانات الكتاب، فأدخلاه في الحاشية لتكونَ لهما لمسةٌ وإضافةٌ، ولا يكونا مجردَ ناسخين!

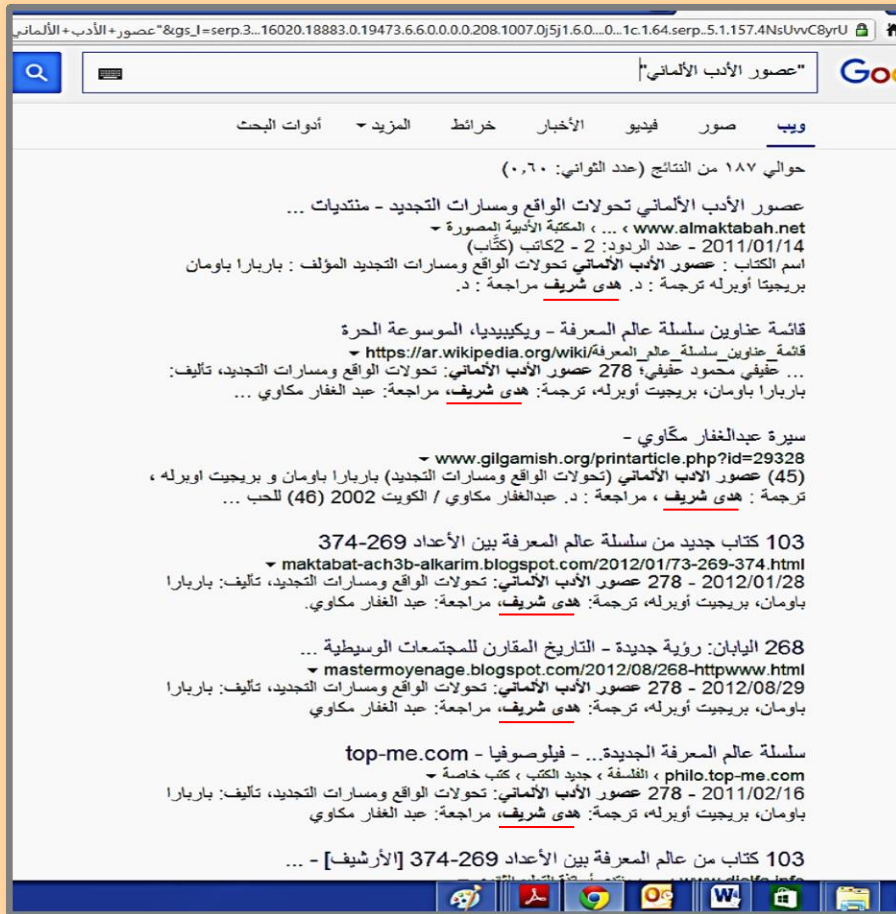
لكن google خاتهما في هذا الموضوع، فأقحمهما في خطأ لم يحسب حسابيه!



المترجمة اسمها (هبة شريف)، وليس (هدى شريف).
لكن من يسأل google عن كتاب (عصور الأدب الألماني)،
ستخرج له مواقع كثيرة غلطت في الاسم ..

هذا كل شيء ...

وهكذا كان تاريخ الأفكار يُكتب!!



انتهى الأنموذج الثاني، وبعده ننتقل إلى أنموذج آخر:

الأنموذج ثالث

بين يدي أنموذجنا الثالث، نحتاج أولاً إلى إلقاء نظرة على هذه الصورة من فتاوى اللجنة الدائمة، وبخاصة جزئها الأخير المميّز بالأحمر، الذي يتضمن تعليل الحكم المذكور فيها:

س: هل يجوز لإنسان أن يلعب أي لعبة مع إنسان يرتدي سروالاً قصيراً؟
ج: لا يجوز لك اللعب مع من ذكرت وذلك لانكشاف العورة وخوف الفتنة والعورة للرجل ما بين السرة والركبة.
وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
عضو: عبدالله بن غديان
نائب رئيس اللجنة: عبدالرزاق عفيفي
الرئيس: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

هذه الفتيا صادرة من ثلاثة من أكابر علماء العصر:

ابن باز، عفيفي، ابن غديان -رحمة الله عليهم أجمعين-.

والفتيا تتعلق بمسألة يسيرة، لم يأت في جوابها ما يُستشكّل، فضلاً عن أن يُستنكر.

لكن مؤرّخا الأفكار وجدا في الفتيا مثلاً على سذاجة وبساطة وسطحية الفقه السلفي الذي لا يحسن سوى تحريم المباحات بداعي الفتنة!

فبعد حديث مُوغلٍ في الغطرسة والتعالي عن بساطة الفقه السلفي الذي نشأ في "طوره الحديث في أجواء البداوة في نجد"، مما أنتج عجزه عن التعامل مع النّوازل، وميله للحكم البسيط، وعكسه "للتكتيك الاجتهادي"، وتحريمه المباحات بذريعة الفتنة .. بعد هذرٍ صحفيٍّ من هذا الجنس، قدّم المؤلفان مثلاًاً للتحريم بداعي الفتنة فقالا (ص ٣٧٦):

فالفقه السلفي يعرف فتوى مثل جواب على سؤال: «هل يجوز لإنسان أن يلعب أي لعبة مع إنسان يرتدي سروالاً قصيراً؟»، «لا يجوز لك اللعب مع من ذكرت وذلك لانكشاف العورة وخوف الفتنة»^(١).

(١) انظر: «فتاوى اللجنة الدائمة (١)»، لابن تيمية: (١٧٧/٦).

بدايةً أدعو القارئ الكريم أن يتجاوز، فلا يتوقّف كثيراً عند الحاشية التي تحيلُ إلى:
فتاوى اللجنة الدائمة، لابن تيمية!! فالتلفيق والارتجال يصنعان أكثر من هذا.
وسوف يأتي معنا قريباً حاشيةً أخرى تحيلُ إلى: **فتاوى ابن باز، لابن تيمية!!**

لن نتوقّف مع هذا .. فليس هو موضوع حديثنا الآن ..
كذلك لن نتوقّف عند سوء الأدب والتعابير المتعالية المستعملة في النّقد، رُغم منزلة
الناقدين شبه الصّفريّة قياساً بأصحاب الفتيا -رحمة الله عليهم-، فاللغة الفوقيّة لم تزل سمةً
ظاهرةً في الكتاب، حتى في الكلام عن أمثال الإمام الشّافعيّ -رحمه الله-!

أيضاً: لن نتوقّف عند إسقاط المؤرّخين الجزء الأخير من الفتوى كي ينقطع الكلام
عند لفظة (الفتنة)، لتبدو الفتوى كأنها: تحرّم حلال، لمجرّد خوف الفتنة.

لن نتوقّف عند هذا كلّهُ .. لأن غرضنا ههنا أمرٌ آخر ..
فلو تساءلنا الآن:

ما الإشكال في هذه الفتيا؟ وما الذي أثار حفيظة المؤرّخين تجاهها؟

قد يبدو جوابُ هذا السّؤال عسيراً أوّل الأمر، لكنّ الإشكال يزول حين نعرفُ أن
النّقد أصلاً ليس للمؤلّفين، وإنما هو بدايةً اختلاسةٍ أخرى ... لكن هذه المرّة، سيكون
الاختلاسُ من مصدرٍ صحفّيٍّ ساخرٍ لا علاقة له بالعلم والفتيا!

فكرةُ هذا الموضوع من كتاب (ما بعد السّلفيّة)، أُخذت بخفاءٍ من كتابٍ سيّء،
للصحفّيّ والإعلامي بقناة العربيّة أحمد العرفج!

الكتابُ عنوانه (الغناء الأحمى، في لمّ غرائب وعجائب الفتوى) وهو كُتِبَ
ساخرٌ، خلط فيه مؤلّفه بين فتاوى شاذّة، مع فتاوى علميّةٍ مُعتبرةٍ لم تناسب هوى العرفج
فساقَ الجميع مساق السّخرية والهزء، حتى طالت سُخريته بعضَ أحاديث النبي ﷺ!

في الصفحة (٦٤-٦٥)، نَقَلَ العرفُجُ نصّاً مُطَوَّلًا من مصدرٍ أسوأ من كتابه؛ كتاب (خصائص وصفات المجتمع الوهابي السُّعودي) لجهول اسمه أنور عبدالله. النصُّ تضمَّن سُخْريَّةً من التحريم بذريعة الفتنة، وطعنًا على المتزمتين الذين يُسمُّون الجمال والرَّوْعَة فتنةً، ويَحْرَمون خروج المرأة مُتَعَطَّرَةً بعطرٍ باريسيٍّ! .. بعد هذيانٍ من هذا الجنس ساق أنور عبدالله أمثلةً لفتاوى التحريم بداعي الفتنة، فكان مما ذكره هذه الفتيا:

سؤال ثالث: هل يجوز لإنسان أن يلعب أية لعبة مع إنسان يرتدي سروالاً قصيراً؟

الجواب من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالفتوى رقم 11776: لا يجوز لك اللعب مع من ذكرت وذلك لانكشاف العورة وخوف «الفتنة» والعورة للرجل ما بين السرة والركبة.



الآن عرفنا من أين جاء استنكار الفتيا، فالذي يسخرُ من تحريم خروج المرأة مُتَعَطَّرَةً لا غرابة أن يستنكر تحريم اللعب مع ذي عورةٍ مكشوفةٍ ... والمؤرَّخان كانا مجرد أداة نسخ! غير أن ذاك الجهول كان أقلَّ جوراً حين أتمَّ آخرَ الفتوى المتضمَّن تعليلاً، ولم يقطع الكلام عند لفظة "الفتنة" كما فعل المؤرَّخان!

ستتواصل المحاكاة الببغائية، وسنرى العرفُجَ ينقل -بعد ذلك- عن أنور عبدالله مثلاً آخر للتحريم بداعي الفتنة، فيورد هذه الفتيا للشيخ صالح الفوزان:

سؤال آخر: إنني أقسم مع زوجي في أميركا وأريد الدراسة حيث إن لدي وقت فراغ، فهل يجوز لي الدراسة في معهد «مختلط»؟ علماً أنني ألبس النقاب ويوجد بعض المسلمات الملتزمات وأحرص دوماً على عدم الاحتكاك بالرجال على الإطلاق.

الجواب من الشيخ الفوزان أيضاً: لا يجوز للمرأة المسلمة أن تدرس في مكان مختلط بين الرجال والنساء، لما في ذلك من «الفتنة» وضباع الحشمة ومشاركة الكفار في عاداتهم وتقاليدهم، والواجب على المسلمة الحجاب والاحتشام، والبعد عن مخالطة الرجال ومواطن «الفتنة».

مؤرِّخا الأفكار سيأخذان المثال نفسه، لكن لن ينقُلا نصَّ الفتيا، بل سيكتبان فقط الاعتراضَ عليها، حيثُ قالا في سياقِ الحديثِ عن أمثلة التحريم بداعي الفتنة:

وتحريم التعليم المختلط بإطلاق خوف الفتنة،
ولو كانت المرأة ملتزمة بالحجاب أو النقاب، دون النظر إلى ضرورة ذلك التعليم
بالنسبة للرجل أو المرأة في العديد من المجتمعات.

بعدها يعترضُ العرفج (ص ٩٩) على تدخلُ الفتيا في شعر المرأة، فيسخرُ من فتيا
للشيخ حمود التويجري - رحمه الله -، نقلها من كتابه (الإيضاح والتبيين)، (ص ٨٥) .. وسنرى
النقلَ نفسه عند المؤرّخين (ص ٣٧٧)، بعد إنزال التوثيق من متن الكتاب لحاشيته:

لم تكن الفتوى تاركة شعر المرأة كما يقول الشاعر نزار قباني في وصف
شعر حبيبته: «كسابل تُركت بغير حصاة»!

بل تدخلت الفتوى في تسريحته وشكل تمشيطه وطريقة فرقه وجدله، ومن
ذلك ما قاله الشيخ حمود التويجري في كتابه [الإيضاح والتبيين]، ص 85: «من
التشبه بأعداء الله تعالى ما يفعله كثير من النساء من فرق شعر من جانبيه وجمعه
من ناحية القفا كما تفعله نساء الإفرنج، وقد جاء في وصفهن بذلك في قوله
صلّى الله عليه وسلّم: (ميملات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة). وفي
قوله أيضاً: (ميملات مائلات) بأنهن يتمشطن المشطة الميلاء، وهي مشطة البغايا
ويمشطن غيرهن تلك المشطة، وهذه المشطة هي مشطة نساء الإفرنج، ومن
يحذو حذوهن من المتبرجات»!

ويرى الشيخ التويجري تحريم أنواع من تسريحات الشعر للمرأة،
ولو كان لزوجها، «من التشبه بأعداء الله تعالى، ما يفعله كثير من النساء من فرق شعر
من جانبيه وجمعه من ناحية القفا، كما تفعله نساء الإفرنج، وقد جاء في وصفهن
بذلك في قوله: (ميملات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة). وفي قوله أيضاً:
(ميملات مائلات) بأنهن يتمشطن المشطة الميلاء. وهي مشطة البغايا، ويمشطن
غيرهن هذه المشطة، وهذه المشطة هي مشطة نساء الإفرنج، ومن يحذو حذوهن من
المتبرجات»^(١).

(١) انظر: «الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثر من مشابهة المشركين»، لحمود التويجري: (٨٥).

وكما تعودنا: حين تقع الأغلاط لدى المصدر تُفصحُ لعبهُ النقل والنسخ، فنتحققُ
عندئذٍ أن المؤرّخين كانا ينقشان تاريخ الأفكار هنا من كتاب العرفج!

هذه صورة كتاب التويجري - رحمه الله - والكلام المميّز باللون الأحمر، سقط من
العرفج في كلامه السابق ... فأسقطه المؤرّخان وهما ينسخان من العرفج بنيةً صالحةً!!

النوع الثاني عشر: من التشبه بأعداء الله تعالى ما يفعله كثير
من النساء من فرق شعر الرأس من جانبيه وجمعه من ناحية القفا كما تفعله
نساء الإفرنج. وقد جاء وصفهن بذلك في قوله صلّى الله عليه وسلّم ميملات مائلات
رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة. وفي قوله أيضاً على رؤوسهن كأسنمة
البخت المعجاف. وقد فسر بعض العلماء قوله ميملات مائلات بأنهن
يمشطن المشطة الميلاء وهي مشطة البغايا ويمشطن غيرهن تلك
المشطّة. وهذه المشطة هي مشطة نساء الإفرنج ومن يحذو حذوهن من
المتبرجات الكاسيات العاريات.



سيتحوّل العرفُج (ص ٩٩) إلى فتاوى جمعها الدكتور خالد الجريسي، ثم طبعها بعنوان: (الفتاوى الشرعيّة، في المسائل العصريّة)، وسينقل لنا منه ثلاث فتاوى سنرى اثنتين منها في (ما بعد السلفيّة)، (ص ٣٧٧)، لكن سيكون للمؤرّخين عملٌ في تقديم الفتوى الثانية وتأخير الأولى، مع إنزال التوثيق بأرقامه من المتن إلى الحاشية!

ثم جاءت فتوى في نفس الكتاب في ص 1192 عن أن «رفع جزء من الشعر إلى أعلى الرأس مستنكر سواء كان من المقدمة أو أحد الجانبين»!
ثم جاءت فتوى ثالثة في ص 1203 تقول إن «الفرقة المتعرجة في الرأس لا تجوز»!

وأن «الفرقة المتعرجة في الرأس لا تجوز»^(٢)، و«رفع جزئ من الشعر إلى أعلى الرأس مستنكر، سواء كان من المقدمة أو أحد الجانبين»^(٣).

(٢) انظر: «الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية من فتاوى علماء البلد الحرام»، جمع: خالد الجريسي: (١٢٠٣).

(٣) انظر: «الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية من فتاوى علماء البلد الحرام»، جمع: خالد الجريسي: (١١٩٢).

ليس الشأن هنا في مناقشة تلك الفتاوى وصحّتها، فهي على -أيّ حال- فتاوى لها سياقاتها التي تفسّرها وتشرح مبانيها عند أصحابها، ونظائرها في كُتب العلم المتقدّمة والمتأخّرة كثيرة .. وإنما العَرَضُ هنا بيانُ المصدر المخفيّ لهذا الكلام بطبيعته السّاحرة من أهل الفقه والفتيا، وكيف سرت هذه الرُّوح الآثمة إلى آلة النّسخ التي تحمل اسم "مؤرّخ الأفكار".

سوف يتعاضّم العجبُ حين نعلم أن المؤلّفين سبق أن ذكروا (ص ٣٦٤) "أن مناوئي السلفيّة يتحاملون على السلفيّين بالتشنيع عليهم، واتخاذ أقوالهم مادةً للتندّر والسُّخرية، وتحقيرهم، وعدم اعتبار أيّ قولٍ من أقوالهم -ولو كان خطأ- على أنه من الأقوال المقبولة -من حيث العموم- في دائرة الأقوال في تلك المسائل، فيشنّعون على السلفيّين في كثيرٍ من الأمور التي عندهم من جنسها، فقد يُشنّعون على السلفيّة قولهم ببدعيّة بعض أقوال والأفعال بعد الصّلاة، رغم أن الثّراث الفقهيّ المذهبيّ فيه القول ببدعيّة المصافحة بعد الصّلاة، وفيه ما هو أكثر من ذلك، ففيه القول ببدعيّة الأكل بالملعقة مثلاً، كما قال به الشيخ زكريا الأنصاريّ أعلم الشافعيّة في زمانه" !!

يضيف المؤرخان: "أو ينكرون على السلفيين أشياء في القول بها خلاف معتبر، وللاجتهاد فيها معنى واضح... وبغض النظر عن موافقة الفتوى من عدمها، فإن بين هذا وبين التسفيه من الفتوى واعتبارها خارجة عن دائرة الفقه برؤيته بونا شاسعا".

يلغ العجب ذروته وغايته، حين يضع المؤرخان هنا حاشية تقول: "ومن أمثلة هذا الاتجاه الفاقعة، كتاب (الغناء الأحمى في لم طرائف وغرائب الفتوى)، لأحمد العرفج...!" ثم يعلق المؤلفان بأن الكتاب يشنغ على فتاوى صحيحة أو معتبرة مجرد مناقضة الفقه السلفي والتشهير به. قالوا: "ومن الواضح أن كلا الاعتبارين ليس علما ولا إنصافا".

"ليس علما ولا إنصافا"!!!

يبدو أن المؤرخين نسيا العلم والإنصاف في غمرة القص واللصق.. والتلفيق أيضاً!

*** **

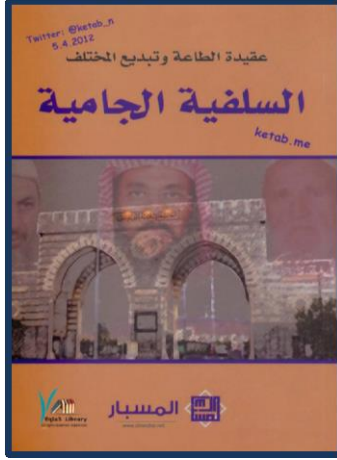
إلى هنا تنتهي النماذج الثلاثة التي أردت الاستفتاح بها قبل عرض نماذج السطو على إصدارات مركز المسبار..

وكتنا في الحلقة الرابعة وقفنا على تفاصيل سرقة بحث حسن أبو هنية، المطبوع ضمن إصدار للمسبار عنوانه (السلفية الجهادية) ..

كان العرض هناك مطولا.. أما الآن فسوف أوجز في عرض نماذج إضافية تقول وتؤكد لنا بوضوح: إن إصدارات مركز (المسبار) كانت مادة المؤرخين وزادها الأهم، وهما يرسمان تاريخ السلفية الآفلة بقلم السرقة والسطو العلمي!

ويمكن القول إن الذي يقرأ تاريخ الحركات الإسلامية في كتاب (ما بعد السلفية)، عليه أن يستحضر أنه في كثير من الأحيان إنما يقرأ: التأريخ بعين مركز المسبار!

نبدأ بإصدار مسباريَّ عنوانه: (السَّلَفِيَّةُ الجَامِيَّة-عقيدة الطاعة، وتبديع المخالف).
خرجت طبعته الأولى سنة (٢٠١٢م).



هذا الإصدارُ تضمَّنَ ورقةً للباحث المغربيِّ الدكتور
عبدالصَّمد بلحاج، عنوانها: (من العقيدة إلى القُعود).

في الصَّفحة (٧٣) نقرأ عنوان: (محرابة الحزبيَّة). وتحت
هذا العنوان عرضَ الباحثِ المغربيِّ موقفَ الشيخ محمد أمان
الجاميِّ -رحمه الله- من الأحزاب الإسلاميَّة، فاختار من كلامه

نصَّينِ اثنين انتقاهما من كتاب (مجموع رسائل الجاميِّ في العقيدة والسُّنة)، سنرى النصَّين
عينَهما، مع الإحالة عينيها في الصفحة (٤٢٤) من (ما بعد السَّلَفِيَّة):

يتسم تعاطي الجامية مع ظاهرة الحركات الإسلامية بالرفض
التام. فالجامي وصف الحركات الإسلامية "بالعمل غير الصالح"^(٤١) لأن
هذه الحركات "تتسم بالنفيير وعدم الانسجام. وهي تدعو إلى الله، ولكنها
في الغالب تتخبط على غير بصيرة"^(٤٢).

(٤١) الجامي، محمد أمان بن علي، مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسُّنة، ص 222.

(٤٢) المرجع السابق نفسه، ص 221.

أما المدخلية فالأمر عندها واضح ومشهور، فقد وصف الجامي الحركات
الإسلامية على أنها (عمل غير صالح)؛ لأنها «تتسم بالنفور وعدم الانسجام. وهي
تدعو إلى الله. ولكنها في الغالب تتخبط على غير بصيرة»^(٢).

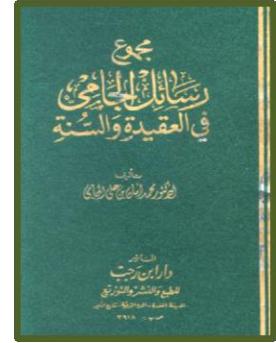
(٢) انظر: «مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسُّنة»، (ص ٢٢١-٢٢٢).

الإشكالُ هنا لا ينحصرُ في مجرَّد التوافق في اختيار هذين النصَّين دون غيرهما من
كتابِ الجاميِّ .. بل في التواطؤ على نقلٍ خاطئٍ مُحرَّفٍ!

هناك خللٌ في النَّقلِ وقع في كلِّ واحدٍ من النصَّين المنقولين، فلم يتنبَّه لذلك مؤرِّخا
الأفكار وهما ينسخان من بحثٍ بلحاج فيأخذان منه النصَّ والحاشية معاً، ثم يضعان في
هامش كتابهما مرجعاً لم ينظرا فيه!

أما النصُّ الأوَّلُ: ففيه أن الجاميَّ يرى أنَّ الجماعات الإسلاميَّة "عملٌ غيرُ صالح"، هكذا نقل عبدالصَّمَد بلحاج، وهكذا نقشَ -أيضاً- مؤرِّخا الأفكار .. لكن مراجعة الصَّفحة التي أحالوا إليها، تكشفُ لنا أنَّ الجاميَّ -في هذا الموضع على الأقل- لم يثقل ما تُسبِّ له. هو فقط قال عن بعض ممارسات الجماعات إنها "عملٌ غيرُ صالح".

فعلى هذه الجماعات أن تدرس تاريخ الدعاة الأولين من الصحابة والتابعين الذين نطق بهم القرآن وبه نطقوا والذين انتشر الإسلام بدعوتهم ، بل عليهم أن يفهموا الدين كما فهم أولئك السادة ويسيروا سيرتهم وينسجوا على منوالهم مع ملاحظة الأساليب المناسبة في العصر الحديث والملابس والظروف وأحوال الناس . وإن لم يسلكوا هذا المسلك فسوف لا يكتب لدعوة أي نجاح أو أي تقدم لأنه عمل لم يستوف الشروط وهو عمل غير صالح وسوف لا يجدي ما أوتي أصحابها من الدهاء وسحر البيان والجدل والاستغفال .



فرقٌ كبيرٌ بين وصف ممارسةٍ للجماعات بأنها "عملٌ غيرُ صالح"، وبين إطلاق الحكم بأن الجماعات الإسلاميَّة "عملٌ غيرُ صالح"!! .. لكن هكذا روى المؤرِّخان!!

نأتي للنصِّ الآخر المنسوب للجاميِّ، وفيه: إن الجماعات الإسلاميَّة: "تتسمُّ بالنفور وعدم الانسجام، وهي تدعو إلى الله، ولكنها في الغالب تتخبَّط على غير بصيرة".

هكذا نقل لنا عبدالصَّمَد بلحاج.. وهكذا ردَّد مؤرِّخا الأفكار..

لكن مُراجعة النصِّ في موضعه من كتاب الجاميِّ تثبَّت لنا -أيضاً- أن المؤرِّخين كانا ينسخان -دون وعيٍ- من بحثِ عبدالصَّمَد بلحاج، وأنه لم تكن لهما أيُّ علاقةٍ بالمرجع الذي وضعاه للقارئ في حاشية كتابهما ..

نعرفُ هذا حين نعلمُ أن هذا السَّطرَ الذي نسبته بلحاج للجاميِّ تمَّ تلفيقه من جُمْلَتَيْن بينهما أكثر من عشرة أسطرٍ!!

وهذه صورةُ الموضع الذي أحال عليه بلحاج، والمؤرِّخان تبعاً له:

توجد في العصر الحديث جماعات تدعو إلى الله ولكنها في الغالب تتخبط على غير بصيرة . فالواجب على دعاة الحق أن يكونوا على بصيرة فاهمين ما يدعون إليه ومتصورين له ، ومؤمنين به .

﴿ قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾^(١) هاتان صفتان لأتباع محمد عليه الصلاة والسلام :

١ - القيام بواجب الدعوة .

٢ - أن يكسبوا البصيرة قبل أن يشرعوا في الدعوة .

والبصيرة هي العلم الذي مصدره الوحي والفقه الدقيق الذي يستفيد منه الداعية الحكمة وحسن الأسلوب وكسب القلوب والتجيب إلى الناس دون تملق ولا نفاق ، والتحابب بين المسلمين عامة وبين الدعاة خاصة أمر ضروري لحياة الدعوة بل سبب لرضى الرب تعالى ودخول دار الكرامة « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم »^(٢) . ومما تشكوه الدعوة الإسلامية هذا اليوم النفرة وعدم الانسجام وقلة التعاون بين الجماعات التي تتصدى كل واحدة منها للدعوة إلى الله .

بعد الشيخ محمد أمان الجامي، يتحوّل بلحاج إلى الشيخ ربيع المدخلي، لينقل عنه:

يذهب المدخلي أبعد من النقد الذي وجهه الجامي للحزبية. فهو نفى المشروعية أصلاً عنها، حيث "الكتاب والسنة والإجماع كلها تدعو إلى البر والتقوى، وإلى تحريم ما تدعو إليه... وتقوم عليه جماعات البدع والتحزب والتفرق الباطل"⁽⁴⁴⁾ .

(44) المدخلي، ربيع، جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات: حوار مع عبد الرحمن عبد الخالق، ص47.

سنرى الكلام نفسه في (ما بعد السلفية) (ص4٢٤)، لكن مع العجلة في النسخ واللبق، سوف ينسب المؤرخان الكلام إلى مقبل الوادعي بدل ربيع المدخلي! .. وستكون النتيجة كلاماً في الأعلى منسوباً للوادعي، مع إحالة في الحاشية لكتاب المدخلي!!

وينفي الوادعي أصل مشروعية التحزب نفسه، لأن «الكتاب و السنة و الإجماع كلها تدعو إلى البر والتقوى، وإلى تحريم ما تدعو إليه... وتقوم عليه جماعات البدع و التحزب والتفرق الباطل»^(٣) .

(٣) انظر: «جماعة واحدة لا جماعات، وصراط واحد لا عشرات: حوار مع عبد الرحمن عبد الخالق»، للمدخلي: (ص ٤٧).

بعدها سيذكر بلحاج (ص ٧٣-٧٤) نصاً ثانياً عن المدخليّ يقول فيه إن التحزّبات غير مشروعة لسببين اثنين .. ثم سينقل المؤرخان (ص ٤٢٤) النصّ نفسه منسوباً للواديّ:

وهو ينفي عنها المشروعية لسببين:

أولهما أن "هذه التجمعات والتحزبات قائمة على الهوى والبدع". وثانيهما "أن التعددية الحزبية موروثة عن الغرب الديمقراطي الكافر الذي يفرض هذا اللون من التعدد لتحقيق مصالحه، ويسعده جداً أن يعيش المسلمون في هذه الأوضاع المذلة للإسلام وأهله فإن الغرب يجد السبيل إلى ضرب بعضهم ببعض انطلاقاً من مبدأ (فرق تسد)" (٤٥).

(٤٥) المرجع السابق نفسه.

وهي غير مشروعة لسببين رئيسين: الأول: أن «هذه التجمعات والتحزبات قائمة على الهوى والبدع».

والثاني: «أن التعددية الحزبية موروثة عن الغرب الديمقراطي الكافر الذي يفرض هذا اللون من التعدد لتحقيق مصالحه، ويسعده جداً أن يعيش المسلمون في هذه الأوضاع المذلة للإسلام وأهله فإن الغرب يجد السبيل إلى ضرب بعضهم ببعض انطلاقاً من مبدأ (فرق تسد)» (٤).

(٤) المرجع نفسه.

وحين نرجع لكتاب المدخليّ، نكتشف أن تعديلاً وتغييراً أدخل في سياق كلامه اتفق عليهما عبدالصمد بلحاج، ومؤرخا الأفكار!

-صورة نصّ عبارة المدخليّ في كتابه:

أقول: لا ينكر أحد من السلفيين الجهاد الجماعي أبداً وإنما ينكرون هذه التجمعات والتحزبات القائمة على الهوى والبدع .

ثم إنك أنت تناضل عن هذا النوع . التعددية الحزبية . الموروثة عن الغرب الديمقراطي الكافر الذي يفرض هذا اللون من التعدد لتحقيق مصالحه ، ويسعده جداً أن يعيش المسلمون في هذه الأوضاع المذلة للإسلام وأهله فإن الغرب يجد السبيل إلى ضرب بعضهم ببعض انطلاقاً من مبدأ (فرق تسد) .

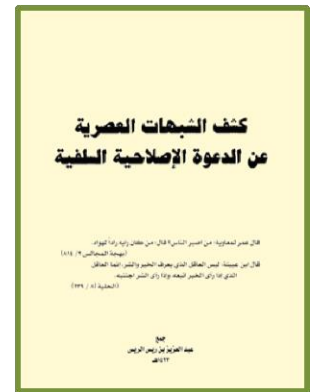
انتهينا من ورقة عبدالصمد بلحاج ..

وسننتقل الآن إلى ورقة أخرى تضمَّنها الإصدار المسباري؛ ورقة كتبها الباحث اليمني محمد عبدالصمد الهجري، بعنوان: (الجغرافيا الفكرية لانشقاقات الجامية). في هذه الورقة (ص ٢٣٥)، نقل الهجري نصاً عن كتاب (كشف الشبهات العصرية) لعبدالعزیز الرئيس، يشرح فيه معنى (الجامية) عند خصومها ...

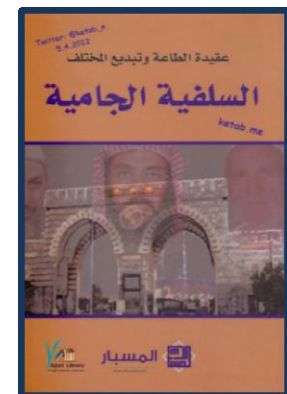
نبدأ بقراءة نص عبارة الرئيس في كتابه (ص ٤٩-٥٠)، ثم نضع تحته صورة النص كما نقله الهجري، وسنرى أخطاءً وتحريفاتٍ في النقل مميَّزة باللون الأحمر:

فرقة معاصرة خرجت

بعد حرب الخليج ديدنهم الطعن في الجماعات الإسلامية التي على الساحة كالإخوان المسلمين وجماعة التبليغ وغيرها، وتجريح الدعاة والمصلحين وغيبتهم وتضييع الوقت في ذلك، لا سيما سيد قطب والغلو في الحكم والعلماء حتى صار كثير منهم مباحث عند الدولة ولا يرون الجهاد والمجاهدين بل بلغ الحال ببعضهم أنه يدعو على المجاهد أسامة بن لادن، وتراهم ليسوا أصحاب دعوة، فليست عندهم أناشيد ولا تماثيل، بل هم ينكرون هذه الوسائل التي هدى الله بها خلقاً، وما تراهم يدخلون تجمعات من مدرسة أو مدينة إلا ويفرقونه حتى يكون بعضهم يطعن في بعض، لذا كم من شاب التحق بهم فانتكس. فأخشى - والله - أنك متأثر بهم.



الشخصية: «الجامية»: جماعة معاصرة ظهرت بعد حرب الخليج (الاولى) ديدنهم الطعن في الجماعات الاسلامية التي على الساحة كالإخوان المسلمين وجماعة التبليغ وغيرها، وتجرح الدعاة والمصلحين وغيبتهم وتضييع الوقت في ذلك، لا سيما سيد قطب، والغلو في الحكم والعلماء، حتى صار كثير منهم مباحث عند الدولة ولا يرون الجهاد والمجاهدين بل بلغ الحال ببعضهم أنه يدعو على المجاهد بن لادن وتراهم ليسوا أصحاب دعوة، فليست عندهم أناشيد ولا تمثيلات بل ينكرون هذه الوسائل، وما تراهم يدخلون تجمعات من مدرسة أو مدينة الا ويفرقونه حتى يكون بعضهم يطعن في بعض، لذا كم من شاب التحق بهم فانتكس»⁽³⁵⁾.



(34) عبد العزيز الرئيس "كشف الشبهات العصرية عن الدعوة الإصلاحية السلفية" ص 50 بدون ناشر 1423هـ.

(35) المصدر السابق ص 49-50.

النصُّ بأغلاطه وبخاشيته نراه في الصفحة (٤٧٨-٤٧٩) من (ما بعد السِّلَفِيَّة):

تصوّر الجامعة عند خصومها وفق ما يحكي عبد العزيز الرئيس: «جماعة معاصرة ظهرت بعد حرب الخليج (الأولى) ديدنهم الطعن في الجماعات الإسلامية التي على الساحة كالإخوان المسلمين وجماعة التبليغ وغيرها، وتجرح الدعاة والمصلحين وغيبتهم وتضيع الوقت في ذلك، لاسيما سيد قطب، والغلو في الحكام والعلماء، حتى صار كثير منهم مباحث عند الدولة ولا يرون الجهاد والمجاهدين بل بلغ الحال

٤٧٨

بعضهم أنه يدعو على المجاهد بن لادن وتراهم ليسوا أصحاب دعوة، فليست عندهم أناشيد ولا تمثيلات بل ينكرون هذه الوسائل، وما تراهم يدخلون تجمعا من مدرسة أو مدينة إلا ويفرقونه حتى يكون بعضهم يطعن في بعض، لذا كم من شاب التحق بهم فانتكس»^(١).

(١) انظر: «كشف الشبهات العصرية عن الدعوة الإصلاحية السلفية»، لعبد العزيز الرئيس: (ص ٤٩-٥٠).

بعد ذلك، يضع الهجريُّ (ص ٢٣٦) هذا العنوان: (حرب الخليج، وفتوى الاستعانة)، ليتحدّث تحته عن تداعيات فتوى الاستعانة بالقوات الأمريكية، وما نتج عنها من تقريع معارضي الفتيا، باعتبارهم ينازعون ولاية الأمر الذين هم الأمراء والعلماء، وكيف طال هذا الانتقاد الشيخ الألباني نفسه بسبب معارضته الفتيا .. نقرأ هذا النصَّ بخاشيته عند الهجريِّ (ص ٢٤١)، ونرى متناً وحاشيةً مشابهةً (ص ٤٨١) من كتاب (ما بعد السِّلَفِيَّة):

لكن "جماعة المدينة" أعادت الكرة عليهم بنقد فتوى الشيخ الألباني⁽⁵⁷⁾، وأن مفهوم ولاية الامر يشمل العلماء والامراء⁽⁵⁸⁾.

(58) انظر النقولات حول ذلك: محمد بن عبد الله بن سبيل "الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية" ص 52، دار السلف للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى 1416هـ-1995م.

ويرون أن أي انتقاد للسلطة، هو بمثابة الخروج على ولي الأمر الذي جاءت النصوص بتحريمه، وأن أولياء الأمور هم العلماء والأمراء^(١)،

(١) انظر: «الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية»، لمحمد بن عبد الله بن سبيل: (٥٢)، وما بعدها، و«معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة»، لعبد السلام بن برجس.

تزدادُ المشابهة وضوحاً، حين ينقلُ المهجريُّ (ص ٢٤١-٢٤٢) كلاماً عن الشيخ أحمد النجمي -رحمه الله- يقسّم فيه الخروجَ على ولاية الأمور إلى قسمين: خروج بالقول، وخروج فعليّ. ثم يذكر المهجريُّ أن هذا التقسيم أثّرَ عدم شرعيّة (لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعيّة). وفي الحاشية نقرأ أن الألبانيّ -رحمه الله- وافق تقسيم الشيخ النجميّ.

وأن «الخروج ينقسم إلى قسمين: خروج بالقول، وهو ذكر المثالب علناً في المجامع وعلى رؤوس المنابر لأن ذلك يُعد عصياناً لهم وتمرداً عليهم وإغراءً بالخروج عليهم، وزرعاً لعدم الثقة فيهم، وتهيجاً للناس عليهم وهو أساس للخروج الفعلي وسبب له»⁽⁶⁰⁾، وانتهت هذه المرحلة بفض وإعلان عدم شرعية لجنة تأسيس لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية، من قبل مجلس هيئة كبار العلماء .

(60) أحمد بن يحيى النجمي، مصدر سابق، ص 5، 10، وهو تقسيم قال به الشيخ محمد بن ناصر الألباني وسماه: خروج فكري، وخروج عملي وقال بأن الثاني هو ثمرة للأول. أنظر «فتاوى الأئمة في النوازل المدلّمة» ص 133-134، جمع وترتيب محمد بن حسين آل سفران القحطاني، شركة دار الأوفياء، الطبعة الرابعة جمادي ثان 1425هـ.

يتكرّر الكلامُ نفسه، مع حاشيته (ص ٤٨١) من كتاب (ما بعد السلفيّة):

فالخروج قسمان: خروج بالقول: وهو توجيه النقد العلني للسلطة، وبيان مثالبها، وقد يسمون فاعل ذلك القعدية، وهو اسم لفرقة قديمة من الخوارج كانوا يغرون الناس بالخروج ولا يخرجون، فهو «يُعد عصياناً لهم وتمرداً عليهم وإغراءً بالخروج عليهم، وزرعاً لعدم الثقة فيهم، وتهيجاً للناس عليهم وهو أساس للخروج الفعلي وسبب له»^(٢)، والخروج بالفعل وهو معروف .

وكان أهم تجسد مارسه الجامية لذلك التأصيل بجعل الكلام عن منكرات الحكام خروجاً مطلقاً، كان ضد الحركيين في واقعة ما يسمى «لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية»، والتي قامت المدخلية بإنكار واسع المدى لها، وشاركتها في هذا الإنكار المؤسسة الرسمية .

(٢) انظر: «المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال»، لأحمد بن يحيى النجمي، (٥-١٠)، وقد قال بهذا التقسيم الألباني أيضاً، تحت اسم: الخروج الفكري، والخروج العملي، انظر: «فتاوى الأئمة في النوازل المدلّمة»، جمع وترتيب: محمد بن حسين آل سفران القحطاني، دار الأوفياء، (١٣٣-١٣٤).

في الصَّفحة (٢٤٨) يبدأ المهجري حديثاً عن بروز اصطلاح (فقه الواقع) إثر صدور فتيا الاستعانة بالقوات الأجنبية، فيشرح تفاصيل الخصومة التي اشتعلت حول هذا الاصطلاح، وهجوم الشيخ ربيع المدخلي على أصحابه. فنرى كلاماً مشابهاً في المتن والحاشية، في الصَّفحة (٥٧٢) من كتاب (ما بعد السِّلَفِيَّة):

نظراً لموقف الاتجاه المعارض لفتوى الاستعانة القائل بأنها بعيدة عن فقه الواقع، اشتعلت حركة النقد لهذا الاصطلاح من قبل السلفية الجامية؛ ودخل شيخ المدخليين ربيع بن هادي المدخلي⁽¹⁰²⁾ محذراً بأنه مؤامرة خبيثة على العلوم الشرعية وعلى علماء الامة، وأن هدف الداعين إلى هذا الفقه إسقاط الشريعة وتحريف نصوص القرآن والسنة، وادعى غلو المتحمسين فيه وأنه في حقيقته لا يسمى علماً ولا فقهاً⁽¹⁰³⁾.

(102) ربيع المدخلي: "أهل الحديث هم الطائفة المنصورة والمنصورة" ص 93-94.

رأت الجامية أن ما يسمى فقه الواقع هو الأساس الركين الذي تستند إليه الصحو
٥٧١

في تخطيطه فتوى هيئة كبار العلماء حول الاستعانة بالحلفاء الغربيين ضد العراق، ومن ثم شن ربيع المدخلي حرباً شعواء على ما يسمى فقه الواقع، ورأى أنه مؤامرة خبيثة على الكتاب والسنة، وأنه ليس علماً ولا فقهاً^(١).

(١) انظر: «أهل الحديث هم الطائفة المنصورة»، للمدخلي: (ص ٩٣-٩٤).

٥٧٢

قد لا تبدو المطابقة تامةً هنا .. لكنّها ستكون صارخةً حين يشرعُ عبد الصَّمْدُ المهجري (٢٤٩-٢٥٠) في تفصيل اعتراضات الشيخ ربيع المدخلي، فينقلُ من كتابه (أهل الحديث هم الطائفة المنصورة) ثماني نقاطٍ تشرحُ مؤاخذاته على اصطلاح (فقه الواقع).

المهجري لخصّ كلام المدخلي، ولم ينقله بتمامه، فانتقل التلخيصُ بحروفه إلى الصَّفحة (٥٧٢) من كتاب (ما بعد السِّلَفِيَّة):

وقد تم تشريح ذلك حينما عاد المدخلي محملاً هذا الاتجاه وأغراضه من هذا الفقه المزعوم، بأنه «يحمل أهدافاً سياسية خطيرة منها:

1- إسقاط المنهج السلفي، لأن فقه الواقع لا يختلف عن مبدأ الصوفية في التفريق بين الشريعة والحقيقة إذ هدفهم إسقاط الشريعة.

2- الاستيلاء على عقول الشباب، والفصل بينهم وبين علماء المنهج السلفي بعد تشويه صورتهم بالطعون الفاجرة.

3- اعتماده على التجسس.

4- اعتماده على أخبار الصحف والمجلات التي تحترف الكذب.

5- من أركان هذا الفقه المزعوم التحليلات السياسية الكاذبة الفاشلة، وقد أظهر الله كذبها وفشلها، ولا سيما في أزمة الخليج.

6- إنه يقوم على تحريف نصوص القرآن والسنة، ويقوم على تحريف كلام كلام ابن القيم في فقه الواقع.

7- يقوم على الجهل والهوى.

8- يقوم على المبالغات والتهويل "أهـ" (105).

على الكتاب والسنة، وأنه ليس علماً ولا فقهاً^(١)، وأما المبررات التفصيلية الداعية لعدم الاعتبار لهذا الفقه، فإنه يحمل أهدافاً سياسية خطيرة منها:

١- إسقاط المنهج السلفي، لأن فقه الواقع لا يختلف عن مبدأ الصوفية في التفريق بين الشريعة والحقيقة إذ هدفهم إسقاط الشريعة.

٢- الاستيلاء على عقول الشباب، والفصل بينهم وبين علماء المنهج السلفي بعد تشويه صورتهم بالطعون الفاجرة.

٣- اعتماده على التجسس.

٤- اعتماده على أخبار الصحف والمجلات التي تحترف الكذب.

٥- من أركان هذا الفقه المزعوم التحليلات السياسية الكاذبة الفاشلة، وقد أظهر الله كذبها وفشلها، ولا سيما في أزمة الخليج.

٦- إنه يقوم على تحريف نصوص القرآن والسنة، ويقوم على تحريف كلام ابن القيم في فقه الواقع.

٧- يقوم على الجهل والهوى.

٨- يقوم على المبالغات والتهويل.

بعدها سينقلُ عبد الصّمد الهجرّي (ص ٢٥٠-٢٥١) أجوبة مُناصري (فقه الواقع)، على اعتراض المدخليّ، فيحكي أنهم استندوا إلى نصّ لابن القيم -رحمه الله-، ثم يحيلُ في الحاشية إلى موضع في كتاب (إعلام الموقعين).

وسيضيفُ الهجرّي أن مناصري (فقه الواقع)، يستندون -أيضاً- إلى كلامٍ آخرَ للشيخ الألباني -رحمه الله-، ثم يحيلُ في الحاشية إلى مرجعين اثنين:

- مقالات (نحو كيانٍ جديدٍ) التي نشرها محمد سرور زين العابدين بمجلة السنة.

- كلامٍ للشيخ الألبانيّ في كتاب (سؤال وجواب حول فقه الواقع).

كلُّ هذا سيتحوّلُ إلى (ص ٥٧٢-٥٧٣) من (ما بعد السّلفيّة)، لكن: سيُرفَع اسم كتاب (إعلام الموقعين) من الحاشية إلى المتن. وسيُعاد ترتيب الحاشية، لتكون الإحالة على كلام الألبانيّ قبل الإحالة على مقالات محمد سرور زين العابدين في مجلة السنة!

نقرأ النصّين المتطابقين، مع تمييز بعض الألفاظ التي توافقا على الخطأ في نقلها:

واعترض الاتجاه المناصر لفقه الواقع على الجامية المدخلية بكلام علمائه⁽¹⁰⁶⁾ منها كلام ابن القيم⁽¹⁰⁷⁾، وكلام الشيخ ناصر الدين الألباني الذي قال فيه: «فمعرفة الواقع للوصول إلى حكم الشرع واجب من الواجبات التي يجب أن يقوم بها طائفة مختصة من طلاب العلم المسلمين النباه، كأي علم من العلوم الشرعية، أو الاجتهادية، أو الاقتصادية، أو العسكرية، أو أي علم ينفع الأمة الإسلامية ويدنيهها من مدارج العودة إلى عزها ومجدها وسؤدها.... (إلى أن قال) ومما يجب التنبيه عليه في هذا المقام أن أنواع الفقه المطلوبة من جملة المسلمين فقط ذلك الفقه المذهبي الذي يعرفونه ويتلقونه أو هذا (الفقه) الذي تنبه إليه ونبه عليه بعض الشباب الدعاة حيث إن أنواع الفقه الواجب على المسلمين القيام بها -ولو كفاً على الأقل- أكبر من ذلك كله وأوسع دائرة منه، فمن ذلك مثلاً: (فقه الكتاب)، و(فقه السنة)، و(فقه اللغة)، و(فقه السنن الكونية)، و(فقه الخلاف) ونحو ذلك مما يشبهه وهذه الأنواع من الفقه بعمومها لا تقل أهمية عن نوعي الفقه المشار إليهما قبل سواء منها الفقه المعروف، أم (فقه الواقع) الذي نحن بصدد إيضاح القول فيه»⁽¹⁰⁸⁾.

(106) كما فعل محمد سرور بن نايف زين العابدين في سلسلة مقالاته المأثورة "نحو بيان جديد" في مجلة "السنة" أنظر المعنى هنا في العدد (58) ص 84-102.
(107) ابن القيم "إعلام الموقعين" (88-178).
(108) محمد ناصر الدين الألباني "سؤال وجواب حول فقه الواقع" ص 22، دار المعارف للطباعة والنشر.

أما الاتجاه الصحوي فعمد إلى الاستدلال على المداخلة بكلام مشهور لابن القيم، في إعلام الموقعين عن احتياج المفتي لفقه بالحكم وفقه بالواقعة محل الحكم، وبكلام للألباني حاصله أن: «معرفة الواقع للوصول إلى حكم الشرع واجب من الواجبات التي يجب أن يقوم بها طائفة مختصة من طلاب العلم المسلمين النباه، كأي علم من العلوم الشرعية، أو الاجتهادية، أو الاقتصادية، أو العسكرية، أو أي علم ينفع الأمة الإسلامية ويدنيهها من مدارج العودة إلى عزها ومجدها وسؤدها... إلى أن قال: ومما يجب التنبيه عليه في هذا المقام أن أنواع الفقه المطلوبة من جملة المسلمين فقط ذلك الفقه المذهبي الذي يعرفونه ويتلقونه أو هذا (الفقه) الذي تنبه إليه

٥٧٢

ونبه عليه بعض الشباب الدعاة حيث إن أنواع الفقه الواجب على المسلمين القيام بها -ولو كفاً على الأقل- أكبر من ذلك كله وأوسع دائرة منه، فمن ذلك مثلاً (فقه الكتاب)، و(فقه السنة)، و(فقه اللغة)، و(فقه السنن الكونية)، و(فقه الخلاف) ونحو ذلك مما يشبهه وهذه الأنواع من الفقه بعمومها لا تقل أهمية عن نوعي الفقه المشار إليهما قبل سواء منها الفقه المعروف، أم (فقه الواقع) الذي نحن بصدد إيضاح القول فيه»^(١).

(١) انظر: سؤال وجواب حول فقه الواقع، للألباني: (ص ٢٢).

وانظر: سلسلة مقالات بعنوان: «بيان جديد» لمحمد سرور بن نايف زين العابدين، في مجلة «السنة»، العدد (٥٨)، (ص ٨٤-١٠٢).

المطابقة هنا تامة .. وبخاصة فيما يتعلق بنص الشيخ الألباني، حيث نرى المؤرخين تابعا المهجري حتى في الفواصل، والنقاط، والأقواس، والاختصار... وأيضاً في الأغلاط!!

هذه صورة نص الألباني في كتابه، ويمكن مقابلة الألفاظ المميزة بالألوان بنظيرتها في الصورتين بالأعلى، لنرى كيف جرى المؤرخان وراء المهجري في أغلاطه:

فمعرفة الواقع للوصول به إلى حكم الشرع واجب مهم من الواجبات التي يجب أن يقوم بها طائفة مختصة من طلاب العلم المسلمين النباه، كأي علم من العلوم الشرعية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو العسكرية، أو أي علم ينفع الأمة الإسلامية ويدنيهها من مدارج العودة إلى عزها ومجدها وسؤدها.

ومما يجب التنبيه عليه في هذا المقام: أن أنواع الفقه المطلوبة من جملة المسلمين ليست فقط ذلك الفقه المذهبي الذي يعرفونه

ويتلقونه، أو هذا «الفقه» الذي تنبه إليه ونبه عليه بعض شباب الدعاة! حيث إن أنواع الفقه الواجب على المسلمين القيام بها -ولو كفاً على الأقل- أكبر من ذلك كله، وأوسع دائرة منه؛ فمن ذلك مثلاً: «فقه الكتاب»، و«فقه السنة»، و«فقه اللغة»، و«فقه السنن الكونية»، و«فقه الخلاف»، ونحو ذلك مما يشبهه.

وهذه الأنواع من الفقه - بعمومها - لا تقل أهمية عن نوعي الفقه المشار إليهما قبل، سواء منها الفقه المعروف أو «فقه الواقع» الذي نحن بصدد إيضاح القول فيه.

هذه الأغلاط تقول وتؤكد لنا للمرة الألف أنّ حواشي المؤرّخين حواشٍ كاذبة لا تعبّر بالضرورة عن المرجع الحقيقي الذي ينسخان الكلام منه..

شيء آخر قالته لنا صورة هذا النص:

فالمؤرّخان ينقلان عن غيرهما كلاماً لا يقرّانه، ولا يبحثان في معناه!!

أحد أغلاط النقل المعروضة بالأعلى جعلت الكلام بلا معنى، فالألباني رحمه الله - قال: "إن أنواع الفقه المطلوبة من المسلمين، ليست فقط ذلك الفقه المذهبي الذي يتلقّونه ...". هذه الجملة لما نقلها الهجري سقطت منها لفظة (ليست)، فصار معنى الكلام لغزاً يبحث عن حلّ .. ومع ذلك نقله المؤرّخان كما هو!

بعد هذا تحدّث الهجري (ص ٢٥٠-٢٥١) عن ردّ فعل المدخلي على كلام الألباني حول فقه الواقع، وحكى عنه مقولته: "سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني"، ثم نقل قوله العجيب: إن الشيخ ابن باز رحمه الله -: "إنسان مشغول ... ما يفقه الواقع مثل الله!!".

كلّ هذا سينتقل مع حاشيته إلى الصفحة (٥٧٣) عند المؤرّخين:

ولعل أقوال الألباني المتقاطعة في غير موضع مع أقوال شرائع من السلفيين هي التي حدت بربيع المدخلي لأن يقول: «سلفيتنا أقوى» من سلفية الشيخ الألباني^(٢)، وأن يتحمل عبارات غريبة بسبب قوله في نفي ما يعرف بفقه الواقع، كأن يقول مرة: «إن الشيخ بن باز عالم فاضل ولكنه إنسان مشغول ... فقال السائل: يا شيخ راح يقولون ما يفقه الواقع؟ فقال ربيع: الشيخ يفقه الواقع لكن ما يفقه الواقع كله مثل الله»^(٣).

(٢) انظر: «الدفاع عن أهل الانباع»، لأبي الحسن المأربي: (٢/٢٢٨).

(٣) ربيع المدخلي شريط الجلسة الثالثة من المخيم الربيعي

مما أدى هذا إلى قول الشيخ ربيع: «سلفيتنا أقوى من سلفية الشيخ الألباني»^(١٠٩)، بل أدى غلو موقف المدخلي من فقه الواقع ودعائه؛ إلى أن تصدر منه غرائب من الجمل والمقولات منها قوله عن الشيخ بن باز معتذراً عن عدم إحاطته بواقع الجماعات: «إن الشيخ بن باز عالم فاضل ولكنه إنسان مشغول ... فقال السائل: يا شيخ راح يقولون ما يفقه الواقع؟ فقال (الشيخ ربيع): «الشيخ يفقه الواقع لكن ما يفقه الواقع كله مثل الله»^(١١٠)، بل قال عن نبي الله سليمان عليه السلام: «لا

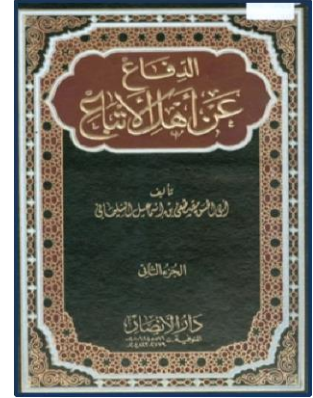
(١٠٩) أبو الحسن السليمان «الدفاع عن أهل الانباع» (٢/٢٢٨)، مصدر سابق.

(١١٠) ربيع المدخلي شريط «الجلسة الثالثة من المخيم الربيعي» (أ).

بعدها يتحوّل الهجري، فينقل (ص ٢٥١) كلاماً لأبي الحسن المأري السليماني، من كتابه (الدفاع عن أهل الاتباع). وسينقل المؤرخان النص نفسه من بحث الهجري. ومرة أخرى سنرى أغلاطاً في النقل تقع من الهجري، فتسري إلى صفحات (ما بعد السلفية)!
ننظر - أولاً - إلى نص المأري في كتابه، مع التدقيق في العبارات المعلّمة بالأحمر:

١٣ - سلك هؤلاء مسلك الحزبيين الذين اتهموا العلماء بالجهل بالواقع، فادعى هؤلاء جهل العلماء بواقع الجماعات والأحزاب، وعدم معرفتهم بمسائل المنهج، وعلى فحش غلط الطائفتين؛ إلا أن قول هؤلاء أفحش غلطاً من قول الحزبيين الأوائل؛ فإن الأوائل اتهموا العلماء بجهل الواقع السياسي والاقتصادي والعسكري، وهذه أمور لم يدع العلماء التخصص فيها ولا عيب عليهم في ذلك -، وإن كانوا يعلمون منها ما يحتاجون إليه، أما هؤلاء فاتهموا العلماء بالجهل بمنهج أهل السنة في الفرق والجماعات، وبعدم معرفة الحزبية

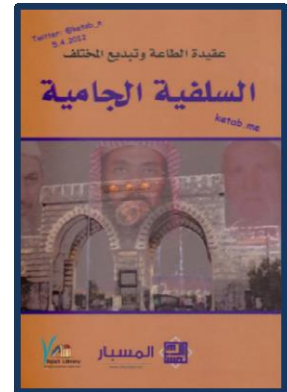
وقواعدها وأساليبها، فاتهموا العلماء بالجهل بجزء عظيم من الإسلام، وفي تخصصهم الذي سلّم لهم الأمة به، فأي الفريقين أعظم: الجهل بالسياسة العصرية، أو بجزء منها، أم الجهل بالإسلام أو بجزء منه؟!



بعد ذلك ننظر إلى صورة النص كما نقله الهجري (ص ٢٥١)، لنقف على أوهامه في النقل:

عرف الواقع^(١١١) وقد نقد أبو الحسن السليماني على الطائفتين (أنصار فقه الواقع، ومعارضيه) كلامهم في العلماء قائلًا: «سلك هؤلاء (يعني الشيخ ربيع وأتباعه) مسلك الحزبيين الذين اتهموا العلماء بالجهل بالواقع فادعى هؤلاء جهل العلماء بواقع الجماعات والأحزاب، وعدم معرفتهم بمسائل المنهج، وعلى فحش الطائفتين إلا أن قول هؤلاء أفحش قولاً من قول الحزبيين الأوائل، فإن الأوائل اتهموا العلماء بجهل الواقع السياسي والاقتصادي والعسكري وهذه أمور لم يدع العلماء التخصص فيها... ولا عيب عليهم في ذلك، وإن كانوا يعلمون منها ما يحتاجون إليه، أما هؤلاء فاتهموا العلماء بالجهل بمنهج أهل السنة والجماعة في الفرق والجماعات، وبعدم معرفة الحزبية وقواعدها وأساليبها، فاتهموا العلماء بالجهل بجزء عظيم من الإسلام وفي تخصصهم الذي سلّم لهم الأمة به، فأي الفريقين أعظم؟»^(١١٢).

(١١٢) أبو الحسن السليماني "الدفاع عن أهل الاتباع" (٨٦-٨٧/٢).



الأغلاط كلها سوف تتحوّل بأمانةٍ إلى الصّفحة (٥٧٣) من كتاب (ما بعد السّلفيّة):

يقول أبو الحسن المأربي في نقد الموقفين: «سلك هؤلاء -يعني ربيعا وأتباعه- مسلك الحزبيين الذين اتهموا العلماء بالجهل بالواقع فادعى هؤلاء جهل العلماء بواقع الجماعات والأحزاب، وعدم معرفتهم بمسائل المنهج، وعلى فحش الطائفتين إلا أن قول هؤلاء أفحش قولاً من قول الحزبيين الأوائل، فإن الأوائل اتهموا العلماء بجهل الواقع السياسي والاقتصادي والعسكري وهذه أمور لم يدع العلماء التخصص فيها . . . ولا عيب عليهم في ذلك، وإن كانوا يعلمون منها ما يحتاجون إليه، أما هؤلاء فاتهموا العلماء بالجهل بمنهج أهل السنة والجماعة في الفرق والجماعات، وبعد معرفة الحزبية وقواعدها وأساليبها، فاتهموا العلماء بالجهل بجزء عظيم من الإسلام وفي تخصصهم الذي سلمت لهم الأمة به، فأَي الفريقين أعظم؟!»^(٤).

(٤) انظر: «الدفاع عن أهل الانباع»، لأبي الحسن المأربي: (٨٧-٨٦/٢).

٥٧٣

هل كان مؤرّخا الأفكار ينقلان حقاً من هذا الكتاب الذي وضعاه لنا في الحاشية؟!!

نأتي لإصدار آخر لمركز المسبار، حيث سيتحوّل المؤرّخان إلى كُتَيْبٍ حملَ عنوان:
(الإخوان المسلمون والسّلفيّون في الخليج)، صدرت طبعته الأولى سنة (٢٠١٠م).



من جُملة أبحاثِ هذا الإصدار، ورقةٌ لأحد الأجراء المسباريّين: عبدالله بن بجاد العُتَيْبي، عنوانها: (الإخوان المسلمون والسُّعوديّة، الهجرة والعلاقة).

في هذه الورقة نقرأ (ص ٣٤) حديثاً عن مبدأ توافد الإخوان إلى الخليج، في عهد المرشد التلمساني، مع إحالة في الحاشية على ورقة بحثية كتبها الدكتور/ عبدالله النفيسي. الكلام نفسه -ومعه الإحالة بحروفها- نراه في (ما بعد السلفية)، (ص ٢٣٤):

وفي عهد التلمساني وفي العام 1977 «بدأت وفود الجماعة تتحرك للخارج لتصل ما انقطع وجاء المرحوم كمال السناني (نظام خاص)⁽⁷¹⁾ لمنطقة الخليج في هذه المهمة وقد نجح في مهمته لدى إخوان الخليج والجزيرة عموماً»⁽⁷²⁾.

(72) «الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية، أوراق في النقد الذاتي» مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، 1989، ص 242 من ورقة عبدالله النفيسي بعنوان: الإخوان المسلمون في مصر التجربة والخطأ.

وبعد وفاته وتولي التلمساني استمرت العلاقة، وفي عام (١٩٧٧ م) «بدأت وفود الجماعة تتحرك للخارج لتصل ما انقطع، وجاء المرحوم كمال السناني لمنطقة الخليج في هذه المهمة، وقد نجح في مهمته لدى إخوان الخليج والجزيرة عموماً»^(٢).

(٢) «الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية، أوراق في النقد الذاتي»، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، (١٩٨٩م)، (ص ٢٤٢)، من ورقة عبدالله النفيسي بعنوان: «الإخوان المسلمون في مصر التجربة والخطأ».

ينقل عبدالله العتيبي (ص ٤٠)، نصاً من مقدمة سعد الدين إبراهيم لكتاب (التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين)، والنص نفسه مع حاشيته نراه عند المؤرخين (ص ٢٣٣):

وأشار سعد الدين إبراهيم قائلًا: «حينما ضربت حركة الإخوان المسلمين بواسطة الرئيس المصري جمال عبدالناصر في الخمسينيات وفي الستينيات، فرَّ عددٌ كبيرٌ من الإخوان إلى المملكة العربية السعودية، المعقل الحصين للوهابية، حيث أحسنت وفادتهم وحمائتهم. كما أنَّ عددًا كبيراً منهم شاركوا في بناء الدولة السعودية الثالثة، واستفادوا بقدر ما أفادوا أديباً ومادياً»⁽⁸⁶⁾.

(86) من تقديمه لعلي عشاوي «التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين»، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية 2006 ص 3.

يقول سعد الدين إبراهيم: «حينما ضربت حركة الإخوان المسلمين بواسطة الرئيس المصري جمال عبدالناصر في الخمسينيات وفي الستينيات، فرَّ عددٌ كبيرٌ من الإخوان إلى المملكة العربية السعودية، المعقل الحصين للوهابية، حيث أحسنت وفادتهم وحمائتهم، كما أنَّ عددًا كبيراً منهم شاركوا في بناء الدولة السعودية الثالثة، واستفادوا بقدر ما أفادوا أديباً ومادياً»^(١).

(١) من تقديمه لعلي عشاوي «التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين»، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية (٢٠٠٦م)، (ص ٣).

بعدها سينقل العُتيبيُّ (ص ٤١) نصّاً من كتاب (التاريخ السريّ لجماعة الإخوان)
لعلي عشماوي. نضع صورة النصّ من كتاب (التاريخ السريّ)، وإلى جوارها ما نقله العُتيبي:

قيادات المهجر :

وبعد أن سمعت قصته سألتته عن حال الإخوان، فأجاب: إن الإخوان
في السعودية قد اختاروا الشيخ "مناع قطّان" مسئولاً عنهم، والإخوان في
إمارات الخليج اختاروا الأخ "سعد الدين إبراهيم" مسئولاً وأن الأخ "عصام

العطار" مازال مسئولاً عن الإخوان في سوريا، وأن الشيخ "الصواف" في
العراق، والدكتور "عبدالرحمن خليفة" في الأردن، وكانت الأمور في السودان
غير مستقرة في تلك الفترة.

ويجدر بنا أن نعرف بكل شخصية من هذه الشخصيات التي ذكرتها.
الشيخ مناع قطّان: هو أحد إخوان المنوفية وقد هاجر، وقيل إنه
أول مصري يجرؤ على تجنيد سعوديين في دعوة الإخوان في مصر للشباب
السعودي، ولذلك فإنه قد فرض نفسه مسئولاً عن الإخوان بالسعودية دون
استشارة أحد.

وينقل تحت عنوان «قيادات المهجر» سؤاله لمحيي هلال، أحد
الإخوان الذين هاجروا إلى السعودية قائلاً: «وبعد أن سمعت قصته
سألتته عن حال الإخوان، فأجاب: إن الإخوان في السعودية قد اختاروا
مناع قطّان مسئولاً عنهم، والإخوان في إمارات الخليج اختاروا الأخ سعد
الدين إبراهيم»⁽⁸⁹⁾ مسئولاً.. مناع قطّان هو أحد إخوان المنوفية، وقيل إنه
أول مصري يجرؤ على تجنيد سعوديين في دعوة الإخوان في مصر للشباب
السعودي، ولذلك فإنه قد فرض نفسه مسئولاً عن الإخوان بالسعودية دون
استشارة أحد»⁽⁹⁰⁾.

(89) هكذا ورد اسمه في الكتاب، وهذا خطأ مطبعي دون شك، فالنسخة مليئة بالأخطاء المطبعية، والصحيح هو عزّ
الدين إبراهيم الإخواني 1 - المعروف، توفي العام 2009.
(90) المصدر نفسه، ص 152.

في هذا الموضع نلاحظ ثلاثة أمور:

- كلام عشماوي المميّز بالأحمر تمّ اختصاره، فلم ينقله العُتيبي، ووضع بدله نقطاً.
- عبارة (وقد هاجر) المميّزة بالأزرق سقطت من العُتيبي، وهو ينقل كلام عشماوي.
- نبّه العُتيبي في الحاشية إلى خطأ وقع في طبعة كتاب (التاريخ السريّ) في كتابة اسم
عزّ الدين إبراهيم)، حيث تحوّل إلى (سعد الدين إبراهيم). وقد علّق العُتيبي بأن عزّ الدين
إبراهيم إخواني معروف، توفي سنة (٢٠٠٩م).

سوف نرى نسخة من هذا كلّ في الصّفحة (٢٣٣) من كتاب (ما بعد السلفيّة)،
حتى التنبيه في الحاشية إلى أن عزّ الدين إبراهيم إخواني معروف توفي سنة (٢٠٠٩م)!

ويوجه علي عشاوي: تحت عنوان «قيادات المهجر» سؤاله لمحيي هلال، أحد الإخوان الذين هاجروا إلى السعودية قائلاً: «وبعد أن سمعتُ قصته سألتُه عن حال الإخوان، فأجاب: إن الإخوان في السعودية قد اختاروا متاع قَطَّان مسئولاً عنهم، والإخوان في إمارات الخليج اختاروا الأخ سعد الدين إبراهيم^(٢) مسئولاً .. متاع قَطَّان هو أحد إخوان المنوفية، وقيل: إنَّه أوَّل مصريٍّ يجرؤ على تجنيد سعوديين في دعوة الإخوان في مصر للشباب السعودي؛ ولذلك فإنَّه قد فرض نفسه مسئولاً عن الإخوان بالسعودية دون استشارة أحد»^(٣).

(٢) لعل الصواب: عز الدين إبراهيم، وهو إخواني معروف، تُوفي عام (٢٠٠٩م).
(٣) المصدر نفسه، (ص ١٥٢).

هذه التصرفات تشهد أن المؤرَّخين لم ينظروا في كتاب (التاريخ السري) الذي أحالا عليه في حاشية كتابهما، وأنهما إنما كانا ينقلان فقط نصَّوصاً اختارها لهما أجيرو المسبار .. يتكرَّر هذا حين ينقل العُتبي (ص ٤١) عن علي عشاوي موقفاً حصل له مع سيّد قطب، فيختصر من كلامه ثلاثة أسطر، ويضع مكانها نقطاً .. ثم في توافقٍ نادرٍ، نرى النصَّ نفسه، مختصراً بالطريقة نفسها، وأيضاً بالحاشية نفسها لدى المؤرَّخين (ص ٢٣٣):

ويضيف: «أخذت الخطاب وذهبت للأستاذ سيد قطب^(٩١) وطلبت مقابلته دون موعد سابق وقابلني، وقرأ الخطاب وأبدى إعجابه الشديد بالإخوة في السعودية وقال: إن هذا دليل على أنهم منظمون جداً، وأنهم على كفاءة عالية من العمل .. والحقيقة أنني صرت أتخفظ معها -أي زينب الغزالي- ولا أخبرها بكل ما عندنا من أمور، بعدما أحسست أن أسرارنا من الممكن أن تتسرَّب في اتجاه لا نريده، خاصة أنه -في هذه الفترة- قد صدر قرار من الأخ متاع قَطَّان المسئول عن الإخوان في السعودية بفصل الأستاذ سعيد رمضان من الجماعة»^(٩٢).

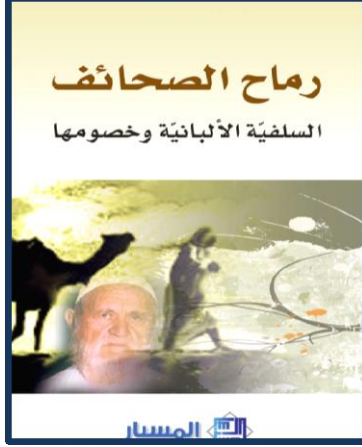
(٩٢) التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، مصدر سابق، ص 200.

ويضيف: «أخذت الخطاب وذهبت للأستاذ سيد قطب، وطلبت مقابلته دون موعد سابق وقابلني، وقرأ الخطاب وأبدى إعجابه الشديد بالإخوة في السعودية، وقال: إنَّ هذا دليل على أنهم منظمون جداً، وأنهم على كفاءة عالية من العمل ... والحقيقة أنني صرت أتخفظ معها -أي: زينب الغزالي- ولا أخبرها بكل ما عندنا من أمور، بعدما أحسست أن أسرارنا من الممكن أن تتسرَّب في اتجاه لا نريده، خاصة أنه -في هذه الفترة- قد صدر قرار من الأخ متاع قَطَّان المسئول عن الإخوان في السعودية بفصل الأستاذ سعيد رمضان من الجماعة»^(٩٤).

(٩٤) «التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين»، (ص ٢٠٠).

نأتي إلى إصدار آخر من إصدارات مركز المسبار، حمل عنوان:
(رماح الصَّحائف السِّلَفِيَّة الألبانيَّة وخصومها).

فمن هذا الكُتَيْب نقل مؤرَّخا الأفكار جملةً من النُّصوص بحواشيها، وبخاصة نصوص
الشيخ الألبانيّ -رحمه الله-.



وكما اعتدنا في النماذج السَّالفة، سيكون اهتمامنا
بالتُّقُول التي يقع فيها أغلاطٌ أو تصرُّفاتٌ تكشف حقيقة التَّقل
من هذا الكُتَيْب .. لكن لن أطيل في هذه المقارنة لئلا أثقل
على القراء، وبخاصة أن أماننا بحثٌ في نوع آخر من إشكالات
المؤرِّخين يتعلَّق بالنَّقل من مواقع الإنترنت!

هذا الإصدار من مركز المسبار تضمَّن ورقةً للباحث الأردنيّ محمد أبو رُمَّان عنوانها:
(الماضي في الحاضر، التَّصفية والتَّربية عند الألبانيّ). نقرأ فيها (ص ٩٣) هذا النصَّ المنقول عن
الشيخ الألبانيّ -رحمه الله-:

يقول الألباني: «فَنَقُضُ الْبِدْعَ الْمُتَرَاكِمَةَ عَنِ الْإِسْلَامِ قَدْ أَصْبَحَ ضَرُورَةً
لَا مَنَاصَ مِنْهَا، وَلَا غَنَى عَنْهَا. لِحَيَاتِهِ. وَلِهَدَايَةِ النَّاسِ بِهِ.... إِنَّ الْبِدْعَةَ
فِي الدِّينِ ضَلَالَةٌ تَقُودُ إِلَى النَّارِ. وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ فِي الدِّينِ مَا
لَيْسَ مِنْهُ، وَإِنَّ الْعَمَلَ عَلَى غَيْرِ مَا أَمَرَ اللَّهُ مُرَدُّودٌ. وَفَهْمُنَا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ». وَقَوْلُهُ: «مَنْ
أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ». وَقَوْلُهُ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ
أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» (١٧).

(١٧) محمد ناصر الدين الألباني، مساجلة علمية بين الإمامين الحنبلين العز بن عبد السلام، وابن الصلاح،
المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥، ص ١٣-١٢.

هذا النصُّ وقع فيه اختصارٌ، والحاشية المثبتة أسفله تقول لنا إنه مأخوذٌ من الصَّفحتين
(١٢-١٣) من كتاب (مساجلة علمية). والنقاط الموجودة في ثناياه تشيرُ إلى كلامٍ كثيرٍ
محذوفٍ مقداره (١٧) سطرًا، لذلك كان العزُّ في الحاشية إلى صفتين اثنتين رُغم قصر النصِّ
المثبَّت أماننا.

المؤرخان لن ينقلا كلام الألبانيّ كلّهُ الذي أورده أبو زُمان، بل سيكتفيان فقط بنقل السّطرين الأوّلين، كما نرى ذلك في الصفحة (٥٦٨):

ويقول: «فنفّض البدع المتراكمة عن الإسلام قد أصبح ضرورة لا مناص منها، ولا غنى عنها، لحياطته، ولهداية الناس به»^(٢)

(٢) انظر: «مساجلة علمية بين الإمامين العجلين العز بن عبد السلام وابن الصلاح»، للألباني: (١٢-١٣).

ولأن المؤرّخين ينسخان من بحث أبو زُمان، ولم ينظرا في كتاب الألبانيّ، وضعا حاشيةً تحيل إلى الصّفحتين (١٢-١٣) مع أن سطرَيْهما موجودان بكاملهما في الصفحة (١٢)، لكن لأنّ أبو زُمان أحال لصفحتين، لم يكن لهما بدٌّ من الجري وراءه!

ههنا أمرٌ آخر:

فكلمة (نفّض البدع) الموجودة أوّل الكلام خطأ وقع من أبو زُمان، فسار وراءه المؤرّخان، وصواب العبارة: (نفّض البدع)، بالفاء وليس بالقاف، كما نرى في صورة النصّ من كتاب الألبانيّ:

فنفّض البدع المتراكمة عن الاسلام قد أصبح ضرورة لا مناص منها ، ولا غنى عنها ، لحياطته ، ولهداية الناس به •

بعد ذلك نرى في الصّفحتين (٩٨-٩٩) من بحث أبو زُمان نصّاً آخرَ للشيخ الألبانيّ -رحمه الله-، نقله أبو زُمان من كتاب (التصفية والتربية، وحاجة المسلمين إليهما). لكن لفظة (إليهما)، ستحوّل في حاشية كتاب أبو زُمان إلى صيغة المفرد (إليها) ..

سينتقلُ هذا الغلطُ إلى (ص ٥٦٨) من كتاب المؤرّخين، وسينتقلُ معه غلطٌ صغيرٌ ميّزته في هاتين الصّورتين باللون الأحمر:

ويؤكد على معنى التصفية والتربية الذي يدعو إليه بقوله: «يجب على أهل العلم أن يتولوا تربية النشء المسلم الجديد على ضوء ما ثبت في الكتاب والسنة. فلا يجوز أن ندع الناس على ما توارثوه من مفاهيم وأخطاء، بعضها باطل قطعاً باتفاق الأئمة، وبعضها مختلف فيه. وفيه وجه من النظر والاجتهاد والرأي. وبعض هذا الاجتهاد والرأي مخالف للسنة. فبعد تصفية هذه الأمور، وإيضاح ما يجب الانطلاق والسير فيه، لا بد من تربية النشء الجديد على هذا العلم الصحيح، وهذه التربية هي التي ستثمر لنا المجتمع الإسلامي الصافي، وبالتالي تقيم لنا دولة الإسلام. وبدون هاتين المقدمتين: (العلم الصحيح) و(التربية الصحيحة على هذا العلم الصحيح) يستحيل - في اعتقادي - أن تقوم قائمة الإسلام، أو حكم الإسلام، أو دولة الإسلام»⁽²³⁾.

(23) محمد ناصر الدين الألباني، التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليها، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1421هـ، ص 30-31.

ويقول: «يجب على أهل العلم أن يتولوا تربية النشء المسلم الجديد على ضوء ما ثبت في الكتاب والسنة، فلا يجوز أن ندع الناس على ما توارثوه من مفاهيم وأخطاء، بعضها باطل قطعاً باتفاق الأئمة، وبعضها مختلف فيه، وفيه وجه من النظر والاجتهاد والرأي، وبعض هذا الاجتهاد والرأي مخالف للسنة، فبعد تصفية هذه الأمور، وإيضاح ما يجب الانطلاق والسير فيه، لا بد من تربية النشء الجديد على هذا العلم الصحيح، وهذه التربية هي التي ستثمر لنا المجتمع الإسلامي الصافي، وبالتالي تقيم لنا دولة الإسلام، وبدون هاتين المقدمتين (العلم الصحيح) و(التربية الصحيحة على هذا العلم الصحيح) يستحيل - في اعتقادي - أن تقوم قائمة الإسلام، أو حكم الإسلام، أو دولة الإسلام»⁽³⁾.

(3) انظر: «التصفية والتربية وحاجة المسلمين إليها»، للألباني: (30-31).

٥٦٨

وللمقابلة: هذه صورة النصّ الأصل في كتاب الشيخ الألباني - رحمه الله -:

ويجب على أهل العلم أن يتولّوا تربية النشء المسلم الجديد على ضوء ما ثبت في الكتاب والسنة ، فلا يجوز أن ندع الناس على ما توارثوه من مفاهيم وأخطاء ؛ بعضها باطل قطعاً باتفاق الأئمة ، وبعضها مختلف فيه وله وجه من النظر والاجتهاد والرأي ، وبعض هذا الاجتهاد والرأي مخالف للسنة .

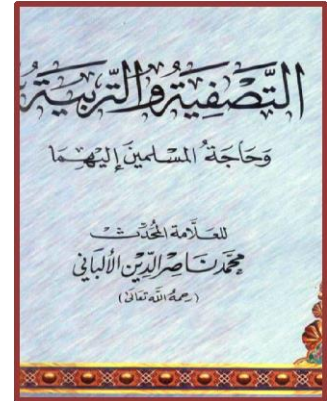
فبعد تصفية هذه الأمور ، وإيضاح ما يجب الانطلاق والسير فيه ؛ لا بد من تربية النشء الجديد على هذا العلم الصحيح .

وهذه التربية هي التي ستثمر لنا المجتمع الإسلامي الصافي ،

٣٠

وبالتالي تقيم لنا دولة الإسلام .

وبدون هاتين المقدمتين : (العلم الصحيح) ، و(التربية الصحيحة على هذا العلم الصحيح) يستحيل - في اعتقادي - أن تقوم قائمة الإسلام أو حكم الإسلام أو دولة الإسلام .



لاحقاً سينقل أبو رُمّان (ص ١٠٦) نصّاً من كتاب (العمل الديني، وتحديد العقل) للدكتور طه عبدالرحمن، ينتقد فيه طريقة الشيخ الألباني -رحمه الله- .
ستسقط لفظة صغيرة من النصّ في كتاب أبو رُمّان .. ثم سينتقل النصّ بحاشيته إلى (ص ٥٦٩-٥٧٠) من كتاب (ما بعد السلفيّة) ... وستسقط اللفظة الصّغيرة نفسها:

يوجه الدكتور طه عبد الرحمن انتقاداً جوهرياً لهذا التصور والافتراض السلفي الإحيائي بقوله: «السلفي الداعي إلى الرجوع للنصوص الأصلية، يرى أنه بالإمكان أن تتم قراءة النص بدون تأويل، ولا أدنى تصرف من لدن القارئ، في حين أن هذه الدعوى تخالف طبيعة الخطاب اللغوي، لأن من ينظر في النص اللغوي إنما ينظر وهو حامل دائماً لمقومات ذاتية ومقامية، ولكاسب تجريبية ومعرفية متراكمة عبر الأجيال، تسبق هذا القارئ إلى النص. وتتدخل في قراءته، فينبغي أن نسلّم أن لا وصول إلى النصوص الأصلية على الوجه الذي أنشأها به أصحابها، ولا على الوجه الذي أدركها به المعاصرون لهم، أي السلف الصالح، إلا عبر طبقات من التجربة وشبكات من المعرفة متأخرة عن عصر هذه النصوص»⁽³⁷⁾.

(37) د. طه عبد الرحمن. العمل الديني وتحديد العقل. المركز الثقافي العربي. بيروت. الطبعة الثانية. 1997. ص 101.

وهنا يوجه طه عبد الرحمن نقداً حاسماً لهذا المفهوم: «السلفي الداعي إلى الرجوع للنصوص الأصلية، يرى أنه بالإمكان أن تتم قراءة النص بدون تأويل، ولا أدنى تصرف من لدن القارئ، في حين أن هذه الدعوى تخالف طبيعة الخطاب اللغوي، لأن من ينظر في النص اللغوي إنما ينظر وهو حامل دائماً لمقومات ذاتية ومقامية، ولكاسب تجريبية ومعرفية متراكمة عبر الأجيال، تسبق هذا القارئ إلى النص، وتتدخل في قراءته، فينبغي أن نسلّم أن لا وصول إلى النصوص الأصلية على الوجه الذي أنشأها به أصحابها، ولا على الوجه الذي أدركها به المعاصرون لهم، أي السلف الصالح، إلا عبر طبقات من التجربة وشبكات من المعرفة متأخرة عن عصر هذه النصوص»^(١).

(١) انظر: «العمل الديني وتحديد العقل»، لطف عبد الرحمن: (ص ١٠١).

وهذه صورة النصّ في مصدره الأصل: كتاب (العمل الديني، وتحديد العقل):

السلفي الداعي إلى الرجوع للنصوص

الأصلية يرى أنه بالإمكان أن تتم قراءة النص بدون تأويل ولا أدنى تصرف من لدن القارئ، في حين أن هذه الدعوى تخالف طبيعة الخطاب اللغوي، لأن من ينظر في النص اللغوي إنما ينظر وهو حامل دائماً لمقومات ذاتية ومقامية ولكاسب تجريبية ومعرفية متراكمة عبر الأجيال تسبق هذا القارئ إلى النص، وتتدخل في قراءته؛ فينبغي إذن أن نسلّم أن لا وصول إلى النصوص الأصلية على الوجه الذي أنشأها به أصحابها ولا على الوجه الذي أدركها به المعاصرون لهم، أي السلف الصالح، إلا عبر طبقات من التجربة وشبكات من المعرفة متأخرة عن عصر هذه النصوص.



سيختار أبو رُمّان -بعد هذا- نصّاً ثانياً من كتاب الدكتور طه عبدالرحمن .. وسيقع اختيار المؤرّخين -أيضاً- على النصّ الثاني نفسه .. وستقع هنا مصادفةً لطيفةً أخرى..

فلأنَّ الدكتور طه عبدالرحمن كان ينتقدُ طريقة الشيخ الألبانيّ في التأكيد على "تنقية" الدِّين من البدع والمحدّثات في سبيل تحقيق نهضة الأمة، سوف يضع الدكتور لفظة (تنقية) بين قوسين رُغمَ تکرّرها في كلامه أربع مراتٍ :

لقد تطلعت السلفية إلى «تنقية» الممارسة الدينية باعتبار أن هذه «التنقية» هي السبيل الأمثل إلى إخراج المجتمع الإسلامي من حالة التبذع والتخلف والاستعمار، وخاضت لأجل ذلك ألواناً من النضال، واستخدمت شتى الوسائل لبلوغ غايتها في هذه «التنقية». ولكن «التنقية» ما كادت تؤتي ثمارها الأولى، حتى خرجت بالممارسة الدينية إلى تبذع آخر غير التبذع الذي تولت تغييره في الطرق الصوفية، وإنما تبذع قد يكون أسوأ أثراً وأحوج إلى التغيير،



سينقل محمد أبو رُمان (ص١٠٦-١٠٧) هذا النصّ من كتاب طه عبدالرحمن، وسيدكره -أيضاً- المؤرّخان (ص٥٧٠) ... وسيكونُ من نوادر وعجائب الموافقات أن يحذف أبو رُمان القوسين من لفظة (تنقية) في الموضعين الأولين، ويقيهما في الموضعين الأخيرين.. سيفعل ذلك أبو رُمان .. سيفعله -أيضاً- المؤرّخان عبر تقنية توارد الخواطر!

ويؤكد

طه عبد الرحمن على فساد منهج التصفية السلفي بقوله: «تطلعت السلفية إلى تنقية الممارسة الدينية باعتبار أن هذه التنقية هي السبيل الأمثل إلى إخراج المجتمع الإسلامي من حالة التبذع والتخلف والاستعمار. وخاضت لأجل ذلك ألواناً من النضال. واستخدمت شتى الوسائل لبلوغ غايتها في هذه التنقية.. ولكن التنقية ما كادت تؤتي ثمارها الأولى. حتى خرجت بالممارسة الدينية إلى تبذع آخر غير التبذع الذي تولت تغييره في الطرق الصوفية. وإنما تبذع قد يكون أسوأ أثراً وأحوج إلى التغيير» (38).

(38) المرجع السابق، ص98-97.

يوجه طه عبدالرحمن النقد ذاته

للتربية: «تطلعت السلفية إلى تنقية الممارسة الدينية باعتبار أن هذه التنقية هي السبيل الأمثل إلى إخراج المجتمع الإسلامي من حالة التبذع والتخلف والاستعمار، وخاضت لأجل ذلك ألواناً من النضال، واستخدمت شتى الوسائل لبلوغ غايتها في هذه «التنقية»، ولكن «التنقية» ما كادت تؤتي ثمارها الأولى، حتى خرجت بالممارسة الدينية إلى تبذع آخر غير التبذع الذي تولت تغييره في الطرق الصوفية، وإنما تبذع قد يكون أسوأ أثراً وأحوج إلى التغيير»^(٢).

(٢) المرجع نفسه، (٩٧-٩٨).

لم تنتهِ التّماذج والأمثلة ..

لكن لا أريدُ الإطالة على القراء أكثر مما أطلتُ، ففيما عُرِضَ كفايةً لإثبات ما أدّعيه من أنّ الأصلَ في إحالات الكتاب وهوامشه الزّيفُ، فالمؤلّفانِ -في الأغلب- لا يرجعان للمراجع المثبتة في حواشي كتابهما، وإنما يلقّقان النصوص من هنا وهناك، ويستلبان جهود غيرهما من الباحثين، ثم يكتبان تلفيقاتٍ وترقيعاتٍ تحت عنوان: "تاريخ الأفكار!"
علماً أنّي لم أعرض جميع ما لديّ .. كما أنّي لم أفتّش جميع منقولات الكتاب، فالمجال لا يزال عريضاً رحباً لكشف المزيد من العبث والزّيف.

بقيت معنا نماذج من لونٍ آخرٍ تشرّح إشكالاً ثانياً أشدّ عيياً .. إشكالاً يتعلّق بكثرة النصوص المشوّهة المنسوخة من شبكة (الإنترنت)، رغم أنّ قارئ الكتاب يرى تحت هذه النصوص إحالاتٍ على مصادر علميّة بالجزء والصّفحة!

لكن لأنّ حلقتنا هذه طالت وتشعبت، سوف أرجي طرّق هذا الباب إلى حلقتنا المقبلة الأخيرة -بإذن الله-، وسأختتم هنا بملحقٍ للتعليق على بعض ما تعلّل به مؤرّخا الأفكار، بعد نشر الحلقة الرابعة من هذه السلسلة.

*** **

ملحق الحلقة الخامسة

نرجع أولاً لمبدأ قصّة (السّرقات العلميّة) ..

كانت البداية قبل نحو من ستة أشهر، حين نشرتُ الحلقة الأولى تحت عنوان: (جناية النّقد المسروق)، وعرضتُ فيها سطو المؤلّفين على كتاب (الدّين والهوية) لسيّد ولد أباه، حيث سلب المؤلّفان من هذا الكتاب ثمانين صفحاتٍ، واكتفيا بنسبة ثمانية أسطرٍ له.

وقتها كان المؤلفان يدفعان التُّهمة بأُهما ذكرا ولد أباه، ونسبا بعضَ الكلام له، فخرجنا بذلك من تهمة السرقة العلميّة التي تعني -في رأيهما- الإهمال الكلّي للعزو!

كانَ أحمد سالم يقولُ حرفياً: "ليس لدينا نقلٌ نصّي بلا عزوٍ أصلاً". ثم أقسمَ يميناً وأشهد الله -جلّ وعلا- على أنهما لم يفعلا ذلك قطُّ ولو حتى بتأويلٍ أو مجازٍ!! وكان بسيويني يرُدُّ على من اتهمهما بالسرقة وبالنقل دون عزوٍ، فيقول:



دفاعُ المؤلفين -كما نرى- كان قائماً على أن السرقة تعني فقط النقل النصّي دون عزوٍ، وهو الشيء الذي لم يقع منهما، لذلك صار المتهم بالسرقة كاذباً، ظالماً، مُفترياً!!

كانا يدفعان بهذا في وجه من اتهمهما بالسرقة في كتاب (ما بعد السلفيّة)، وأيضاً في وجه من اتهم بسيوني بالسرقة في كتابه الآخر (الدّرس العقديّ).
سُئل أحمد سالم، عمّا قيل وكُتب عن سرقاتٍ في كتاب (الدّرس العقدي): هل هو -أيضاً- من باب التشويه؟ فأجاب: "بل أكثرُ كذباً وتشويهاً، ... كل ذلك عندما يسلكه من يزعمُ أنه ينقّد، فهو يقول فقط: إنه مُفلس".



كنت أتابع هذا كله بدهشة، لأنّه كانت بين يديّ نماذج السرقات الأخرى التي تشتملُ نقولاً نصيّةً كثيرةً دون عزوٍ .. فكان تساؤلي الدائم: "بأيّ شيءٍ سيجيب المؤلفان حين أجد سعةً من الوقت لنشر هذه النماذج التي تطابق تعريفهما للسرقة؟!".

بدا لي أنه كانت هناك ثقةٌ لدى المؤلفين -أو أحدهما على الأقل- في صعوبة الوصول للمصادر المخفية التي تمّ السطو عليها، لذا كان يتردّد في كلامهما إشاراتٌ إلى العجز عن تقديم أمثلةٍ أخرى زائدةٍ على ما شرّح في مقالة (جناية التقد المسروق)!



هكذا كانا يتحدّثان، لكن بعد نشر حلقةٍ ثانيةٍ تشرحُ سرقاتٍ واضحةً مطابقةً للشّروط الذي وضعاه، وجدنا مسار الدّفاع اختلف وانصرف الكلامُ إلى وجهةٍ أخرى!

فبدل النّفي القاطع المؤكّد بالآيمان، سَحَب المؤرّخان كلامهما الأوّل بسرعةٍ وخفّةٍ يدٍ، وحاولا محو تاريخهما القريب من ذاكرة القراء، ثم شرعا في مُرافعةٍ جديدةٍ من لونٍ آخر! فيما مضى كانت السرقةُ العلميّةُ عيّياً، وكان الاتهامُ بها كذباً وافتراءً يوجب الغضب والثورة، أما اليوم فتحوّلت السرقةُ إلى قضيةٍ هامشيّةٍ، ليست بتلك الضّخامة!



"الأمر ليس بهذه الضخامة"! .. "وبوضوح تام" .. "وقع تساهل في التقل" ..
"نقول" .. كان من المنبغي مراجعتها أو الإشارة للمصدر الوسيط".

نشكر مؤرخنا على وضوحه التام الذي لم يتأخر سوى خمسة أشهر .. لكن ليته
يشرح لنا متى علم أنه كان من المنبغي الإشارة إلى المصدر المسروق منه؟
ثم هذا الشيء الذي كان مُنبغياً لم كان طيلة الأشهر الماضية محلاً للإنكار والجدد
والتكذيب؟ ... ولم كان المؤرخان يظهران للناس الألم والشكوى من ظلم وافتراء وقع عليهما؟!

المؤلف الآخر (أحمد سالم) لم يختلف موقفه عن موقف صاحبه، فهو وإن سحب
نفسه وألقى التبعة على بسيوني، إلا أن السرقة العلمية التي كان الاتهام بها أمراً مهولاً، تحولت
عنده -أيضاً- إلى خطأ هامشي، بل صارت السرقة عنده على نوعين اثنين: سرقة بنيّة
سيئة، وسرقة أخرى بنيّة حسنة!! وعلامة السرقة الحسنة: كثرتها وتكرارها!!



السالم
أحمد سالم @Abufhr
أعمل كاتباً وباحثاً، أرحب ألا تسألني عن مناهج التعلم وجعل كتابي: السبل
الموضحة. <http://www.saaid.net/book/16/7846.pdf> لو لم أجب
سؤالك كرره ثلاث مرات متفرقات، إذا لم أجب بعد هذا = لم أجب للتواصل
<https://www.facebook.com/abo.fhr>
Ahmed.salem1981@gmail.com

6968 Answers 82112 Likes 2 Gifts

+ Follow

Report

رايك شيخنا في رد " بنذر " على كتابكم ما بعد السلفية، رده الأخير ، الفارق بين المؤرخ
والسارق؟

انتقاد صحيح طبعاً بغض النظر عن أغراض صاحبه وتهويلاته، وبغض النظر عن أنه خطأ هامشي لا يضر
موضوع الكتاب، وهو خطأ صرح عمرو بمسؤوليته عنه، ونظراً لتكرره بصورة لا تقع من مريد للسوء = أرى أنه
ليس فيه سوء نية إنما هو خطأ في مفهوم وسياسات البحث، وخطأ في تصور عمرو لمنهج النقل والعزو، فهذه
أول كتب ثقيلة ينشرها عمرو، وسيتفادى عمرو هذا النوع من الأخطاء في أبحاثه القادمة بإذن الله.

19 minutes ago 3 people like this

"خطأ هامشي"! ... "خطأ في مفهوم وسياسات البحث"! ..
خطأ في تصور عمرو لمنهج النقل والعزو"! ..

هكذا تحولت القصة الآن! عمرو بسيوني أصبح ساذجاً لا يعرف أن ما يفعله سرقة!!
إذن: فمن الذي كان يجادل طيلة الأشهر الماضية في ضابط السرقة العلمية؟!
ومن الذي كان يصيح بأن السرقة إنما تعني النقل النصبي دون عزو؟!

ومن الذي أظهر الغضب والأنفة لما رُمي بهذا، وأنكر وقوعه في الكتاب؟!
أكان ذاك الغضب كله لأجل تهمة تتعلّق بأمر هامشي؟!
ثم: ما التأهيل العلمي -بل العقلي- لطيب القلب الذي لا يفهم ولا يدري أن
سياسات البحث العلمي تمنع سرقة بحثٍ بنصّوصه وهوامشه؟!!

في ظني أن الحياء يمنع صاحبه من مخاتلة القراء بهذه الطريقة المكشوفة.

هذه المراوغات لن تقفَ عند مسروقات (ما بعد السلفية)، بل سوف تمتدّ وتتسع
لتشمل الكتاب الآخر لعمره بسيوني؛ كتاب (الدّرس العقدي)، فمسلك الدّفاع عن سرقات
ذاك الكتاب، تغيّر بالزاوية الحادّة نفسها .. فالإنكار والتكذيب حلّ محلّهما التهوؤ
والتسهيل من أمر السرقة بنية نظيفة!!

ننظر لهاتين الصّورتين، لنرى كيف تحوّل مسار الكلام وانقلب:
عن اليمين: سؤال لأحمد سالم عن النّقد الموجّه لسرقات كتاب (الدّرس العقدي)،
هل هي افتراءات مثل الافتراءات على (ما بعد السلفية)؟ فجاء الجواب أن تلك الاتهامات
أشدّ كذباً وتشويهاً، وأن الذي ذكرها إنما يُعبّر عن إفلاسه!

لكن في الصّورة اليسرى: يتكرّر السؤال نفسه بعد خمسة أشهر، وبعد نشر الصّور
والتوثيقات، فيكون الجواب إقراراً متأخراً بسرقة بريئة وقعت بتأويل لا بتعمدٍ للفساد!

28 د @mouhsenalyami شمس الزمان
@AbuFhrElsalafy شيخ أحمد، هل ما عمله
الشيخ عمرو بسيوني هنا أيضاً يدخل ضمن
التساهل وحسن القصد؟
salahaldeen.blogspot.com/2015/09/
blog-p...

أحمد سالم
@AbuFhrElsalafy

@mouhsenalyami

نعم. هو يظن أنه طالما هي معلومات تكميلية
وتاريخية ومتاحة= يبقى لا يلزمه العزو، وهذا
خطأ طبعاً لكنه بتأويل لا بتعمد للفساد.

التغريدة

محسن الأيادي
@mouhsenalyami

@abeeen5 @AbuFhrElsalafy هل ما
كتب في نقد واتهام الشيخ عمرو بسيوني
بالسرقات في كتابه الدرس العقدي هو ايضاً
من باب التشويه وليس حقيقة؟

١٣:١١ ٢٠١٥/٤/٢٩ ص

3 د @AbuFhrElsalafy أحمد سالم
@mouhsenalyami @abeeen5 بل أكثر كذباً
وتشويهاً، وكما قلت كل ذلك عندما يسلكه من يزعم أنه
ينقد فهو يقول فقط إنه مفلس !)

وتوثيقاً للتاريخ الحقيقي، أثبتُ هنا صُوراً لبعض تعليقات المؤرّخين بعد أول حديثٍ عن السرقات العلميّة في كتابهما ... حيثُ نقرأ الإنكار المخلوط بالغضب والأنفّة المصطنعة:

عمرو بسيوني
@BasionyAmr

amhh9949 ونحن لم نطلب مجاملة من أحد، وطلبنا النقد وتشوقنا إليه. لكن لا تجبرني أن أقبل الإسقاط والتشكيك والإهانة بدعوى أنه نقد.

٤/٢٩/٢٠٢٢ م

أحمد سالم
@AbuFhrElsalafy

4 ساعة

@AboEbraheem999 @a_blooshi_makki

صعب الود يحفظ بعد التصرفات الخرقاء دي يا مولانا، النقد العلمي على رأسي، والدجل لا حرمة له عندي.

أحمد سالم أعاد تغريد

2 ساعة

عمرو بسيوني @BasionyAmr

7- هناك ترويج لتهمة ظالمة أننا لا نقبل النقد. النقد ليس سيفاً مصلطاً ولا هو قول معصوم، حتى نجبر على قبول الظلم والافتراء والتشويه، بدعوى أنه نقد

أحمد سالم @AbuFhr

1314 11872 0
answers likes gifts

أصل كانت رباحاً، الرجوع إلى تسليط عن مآجع العلم وميل كتابي: التسليط الرأسي.

نصيحة: قلتم لن نرد على الانتقادات حتى يصل منها قدر صالح وهذه ليست لانتقادات لأصل فكرة الكتاب أصلاً كمال هو ظاهر فلماذا كل هذه الردود؟؟ أسف لو أزعجتكم. المقصود هنا الردود العلمية أما التشنيعات بالكذب والظلم فاستعجال ردها مهم.

32 minutes ago

عمرو بسيوني
@BasionyAmr

10- فيما يخص التهمة الظالمة التي ركبها بندر شويقي، فليس عندي فيها مزيد على ما شرحه الشيخ أحمد سالم، وهو واضح لكل من تجرد عن الهوى.

29/04/2015 14:50

أحمد سالم
@AbuFhrElsalafy

4 ساعة

@AboEbraheem999 @a_blooshi_makki

المتوهم يسأل ويستشكل يا مولانا، ونوضح له، وربما عاتبنا في ناحية فنية، أما التهمة بالسرقه = فدجل.

هذا الكلام الذي كنّا نقرأه عن الكذب، والافتراء، والإهانة، والتّشويه، والظُّلم، والدّجل، والتّشنيع الذي تعرّضَ له مؤرّخا الأفكار .. هذا النّواح المتصنّع اختفت نغمته، لأنّ السّطو على جهود الآخرين تغيّر توصيفه، فأصبح مجرد خطأ هامشيّ في مفهوم وسياسات البحث العلميّ!!

على أن ثمة تفسيراً -أو اعتذاراً- آخر ذكره عمرو بسيوني، ولم يذكره أحمد سالم.

بسيوني أضاف عُذراً آخرَ، وهو أنه كان يؤلّفُ بعيداً عن كُتبه، وحتى عن شبكة (الإنترنت)، لذلك لم يستطع توثيق النصوص من مصادرها الحقيقية:



مع استعجالي ... وكنت بعيداً عن كُتبي .. وبعيداً حتى عن (الإنترنت)!

هذا ما يقوله بسيوني الآن .. ومع ذلك فلو قبلنا أنه كان يكتب (ما بعد السلفية)، في صحراء قفرٍ، في قعر كهفٍ ليس به سوى العناكب، والعقارب، وإصدارات مركز المسبار، ماذا عن كتابه الآخر، كتاب (الدّرس العقديّ)، المبتلى -أيضاً- بالسّرقات (البريئة!)؟

هذا الكتاب لا يستطيع بسيوني أن يقول إنه كتبه بعيداً عن كتبه .. وإن قال ذلك، فسوف ندّكره بغضبه الأولى، حين عُرضت مُسروقات كتابه أول مرة، فقال:

كتاب مشحون بمئات الإحالات، من كتب لم يسمع عنها ولم يرها الجهلة الموتورون الذين يتقافزون على صفحات دراسة علمية، توازي وتفوق الرسائل الأكاديمية، كدّدت فيها وجردت مئات الكتب والمجلات - دون مبالغة - وتفرّغت في كتابتها أياماً طويلة أصل الليل بالنهار لا نوم ولا أكل، وهم نائمون على بطونهم لا يعرفون علماً من جهل. ثم كدّدت الذهن في بحث النقود الموضوعية لطرائق الدرس العقدي عند مدارس ثلاثة متباينة مختلفة، بما لا يقدر هؤلاء الجهلة على عشر معشاره.

جردّ مئات الكتب والمجلات .. وتفرّغ للكتابة أياماً طويلة، يصل الليل بالنهار، لا نوم ولا أكل، والآخرين نائمون على بطونهم، لا يعرفون علماً من جهل.

إذن لم يكن بعيداً عن كتبه، بل كان يعيش وسطها، والآخرين نائمون على بطونهم. ولأنه كان يصل الليل بالنهار، صار يفخرُ بأنه أعلمُ الناس بكلام ابن تيمية! قلت: ولعله -أيضاً- أعلمُ الناس بإصدارات المسبار!!

أمر آخر أشيرُ إليه هنا: فعمرو بسيوني الذي لا يملك تصوراً لمفهوم وسياسات البحث، له مقالة منشورة بملتقى أهل الحديث، عنوانها: (نقد تحقيقات الشيخ مشهور).

المقالة كتبها بسيوني قبل بضع سنواتٍ في نقد طريقة الشيخ مشهور حسن آل سلمان في تحقيق الكتب. والذي يقرأ المقالة وما تحتها من نقاش، سوف يصعبُ عليه لدرجة الاستحالة قبول قصّة: (خطأ في تصوّر مفهوم وسياسات البحث)!

الشيخ مشهور حين حقّق وطبع كتاب (الموافقات) للشاطبي أثبت في حواشيه تعليقاتٍ لأربعة من أهل العلم. هو لم يسرق تلك التعليقات ولا نسبها لنفسه، بل ونّقها ونسبها لأصحابها .. ومع ذلك كان لبسيوني اعتراضٌ على هذا التصرف، فكتب يقول:

"هل استأذن الشيخ أصحاب الحقوق لتلك التعليقات، أو من يقوم مقامهم من ورثة هؤلاء العلماء؟ ... وإن لم يكن: فهل يجوز -شرعاً- تفريغ تلك التعليقات، وطبّعها في طبعة الشيخ التجارية؟!
وإن لم يكن لذلك سبيل، فما الضرورة الملجئة لتفريغ تلك التعليقات برمتها والحال هكذا ... فإن كان في مكنته وقدره الله أن يعلّق = علّق، وإلا فلا يحشّو كتابه بتعليق هؤلاء، ويكسب ثمنها !"

كاتبُ هذا الاعتراض هو ذاك الطيّب الذي لا يدري عن مفهوم وسياسات البحث!

هنا نراه يلوّم ويقرّع من ينقل تعليقاتٍ منسوبةً لأصحابها، دون أن يستأذّنهم .. ووجهُ الملامة والتفريع أنه سوف يتكسّب من وراء ثمن تلك التعليقات دون إذن أصحابها!!

فماذا عن ثمن بحث حسن أبو هنيّة الذي سلبه بسيوني؟!

ومماذا عن سائر المسباريّات المسروقة؟ ... ومماذا عن ؟ ... وعن؟ ... وعن؟

مقالة أخرى بملتقى أهل الحديث كتبها أحد أعضاء الملتقى عن سرقة علمية جناها أزهري اسمه أحمد سبالك، عنوان المقالة: (سرقة علمية من العيار الثقيل). تحت هذه المقالة نقرأ تعليقات لأحمد سالم (أبي فهر السلفي) .. في تلك التعليقات نرى صرامة تختلف تماماً عن لغة: "خطأ هامشي في مفهوم وسياسات البحث العلمي".

هناك نرى لغة من نوع مختلف، لغة تستبشع السرقة وتتعاظم أمرها.. هناك يتحدث أحمد سالم عن جهود: "سرقها سبالك من غير خجل أو استحياء!!" ثم يقول: "وإنما قلنا ما قلناه تحذيراً، وإبراء للذمة، ورعاية لحق من سُرقت كتبهم في وضح النهار، وتنبيهاً لمن اغترؤوا بالنفخ الكاذب، والادعاء الفارغ، فوالله ما قلت ما قلته إلا لما رأيته من كثرة المطبلين، وقلة المنتبهين الفطنين!!!!"

AM 02:23 25-09-12
تاريخ التسجيل: 05-09-12
المشاركات: 4,420
أبو فهر السلفي
وقته الله

ملحوظة مهمة جداً
لا أعرف الشيخ سبالك ولم أره مدة عمري، وليس بيني وبينه أي خصومة أو عدا، وأحسب أن إخواني وأولهم من بلاد الجزيرة-مثلي لم يحملهم على هذا الكلام شئناً أحد.

ومعناه: أننا قلنا ما قلناه تحذيراً، وإبراء للذمة، ورعاية لحق من سُرقت كتبهم في وضح النهار، وتنبيهاً لمن اغترؤوا بالنفخ الكاذب، والادعاء الفارغ، فوالله ما قلت ما قلته إلا لما رأيته من كثرة المطبلين وقلة المنتبهين الفطنين

والله من وراء القصد وحده هو المطلع على غيايب الصدور.

ودمتم للمحب/أبو فهر

اللهم اغفر لنا وارحمنا وعافنا واعف عنا وأصلح لنا شأننا كله ..

PM 11:42 25-09-12
تاريخ التسجيل: 05-09-12
المشاركات: 4,420
أبو فهر السلفي
وقته الله

الحقيقة يا شيخنا الفاضل لقد شجعتني منذ حوالي عام ونصف اشتريت كتاباً بعنوان (غاية النفحات في الأسماء والصفات) للشيخ أحمد منصور سبالك.

فلما طالعتُه وجدت جله منقول بجل تفاصيله عن كتاب القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف للدكتور إبراهيم البريكان.

سرقها آل سبالك كلها ، من غير خجل ولا استحياء ، ولم يذكر ما يدل على أنه فعل ذلك لا من قريب ولا من بعيد ، فلم يذكر في المقدمة ولا في الخاتمة ولا في مراجع الكتاب أنه نقلها أو اقتبسها من كتاب البريكان.

وبين يدي الآن الطبعة الثانية وقد جعل سبالك عنوانها تحرير الاعتقاد في الأسماء والصفات، وما زالت السرقة فيها قائمة مستوية على أصولها.

غفر الله له وأعانه على رد الحقوق لأصحابها.

أبو فهر

اللهم اغفر لنا وارحمنا وعافنا واعف عنا وأصلح لنا شأننا كله ..

ليس هذا فقط ..

فحين أتى من يدافع عن صنيع سبالك، جاءه هذا الجواب القاصف:

AM 05:37 05-10-05
تاريخ التسجيل: 05-09-12
المشاركات: 4,420
أبو فهر السلفي
وقته الله

وأنا أطلب منك أن تكف عن ترهاتك، وأسأل الله عز وجل أن يهديك، ويرفع عنك غمامة التعصب، وأن يغفر لك مجادلتك عن السارقين بالباطل.

اللهم اغفر لنا وارحمنا وعافنا واعف عنا وأصلح لنا شأننا كله ..

ليس هذا فقط .. بل ختم أحمد سالم كلامه بالتلويح بالسَّعي في تحريك دعوى قضائية ضد سبالك من أجل ردع السَّارقين!



ربما كان أحمد سبالك بحاجة لأن يكون أحمد سالم شريكه في الكتاب، ليسلم من ذلك كله، ولتكون سرقة مجرد خطأ هامشي وقع بتأويل وبغير قصدٍ للفساد، بدليل كثرة السرقات وتكرارها بصورة لا تقع من مُريدٍ للفساد!

لنا عودةٌ لحلقة خاتمة نستفتحها —بإذن الله— بحديثٍ عن منسوخات شبكة (الإنترنت) .. وأعتذر للأحبة الذين أشغلوا بهذا القيل والقال، فهو شيءٌ أُلجأنا إليه المؤرَّخان.

كما أعتذر لمن كتب يطلب مواصلة عرض المزيد من النماذج، ففيما ذكر كفايةً تفي بالمقصود، وإن قضى الله طبع هذه السلسلة، فقد يكون المجال أوسعَ لأمثلة أكثر.

بندر الشويقي

١٤٣٧/١/٢٠